جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 10, Issue 3 Sep 2024

الإصدار العاشر، العدد الثّالث، سبتمبر 2024

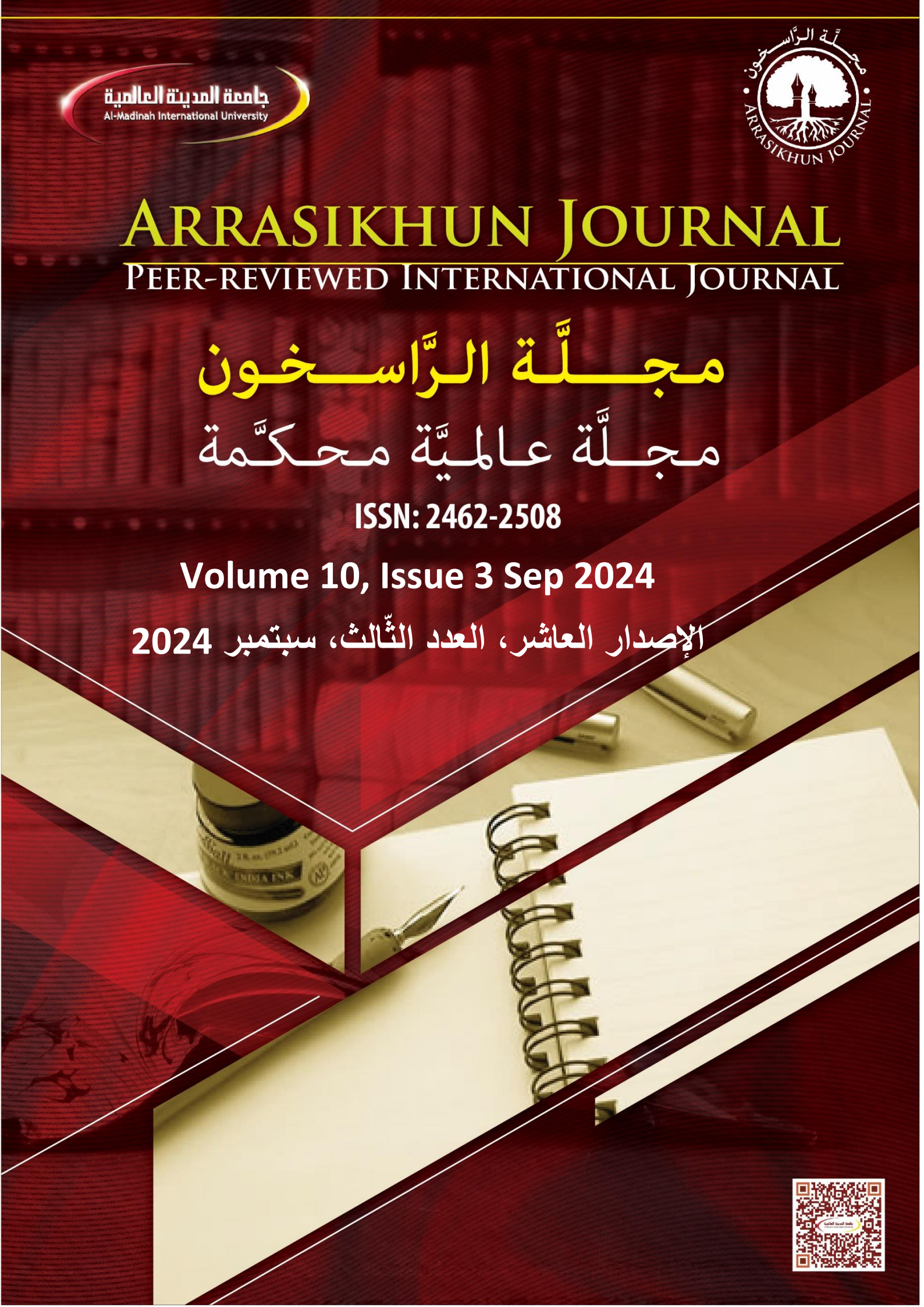

مجلة الرّاسخـــون

مجلة عالمية محكّمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار العاشر، العدد الثّالث، سبتمبر 2024

أولًا: الدّراسات الإسلامية

	البحث	الصّفحة
1	تصحيح حديث ابن عباس رضي الله عنهما في القضاء باليمين والشاهد ودرء علله.....	28-1
2	القراءات الشاذة التي نسبها السمرقندي في تفسيره لابن مسعود جمعًا ودراسة.....	52-29
3	المسؤولية الحضارية بين الإسلام والفكر الغربي المعاصر (هانس يوناس Hans Jonas أنموذجا)	84-53
4	توجيه القراءات عند ابن ناقيا البغدادي في كتابيه شرح الفصيح والجمان في تشبيهات القرآن - جمعًا ودراسة.....	110-85
5	البعد العقدي لقيمة اليقين.....	144-111
6	القـــراءات الواردة في سورة الإسراء من خلال تفسير نظّام الدين النّيسابوري ت(850هـ) "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" (دراسة تحليلية)	175-145
7	الأمراض النفسية وأثرها على العلاقة الزوجية في المملكة العربية السعودية فقهاً وقانوناً: دراسة فقهية قانونية في محاكم الأحوال الشخصية بالمملكة العربية السّعودية.....	201-176
8	أحكام تصرفات الولي في مال القاصر وتطبيقاتها الفقهية والقضائية في النظام السعودي	224-202

ثانيًا: الدّراسات اللّغوية

	البحث	الصّفحة
9	الشعر بين الرسالة والإبداع في ديوان "أصداء الحياة	242-225

ثالثًا: الدّراسات التّربوية

	البحث	الصّفحة
10	واقع ممارسة قائدات المدارس للقيادة الخادمة في المرحلة الثانوية بمدينة جدة من وجهة نظر المعلمات	266-243

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

رئيس هيئة التّحرير : الأستاذ الدّكتور / داود عبد القادر إيليغا

مدير هيئة التّحرير: الأستاذ المساعد الدّكتور سامي سمير عبد القويّ

نائبة مدير هيئة التّحرير: الأستاذة/ عايدة حياتي بنت محمد سند

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكّمو أبحاث العدد (حسب التّرتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور إبراهيم محمد البيومي
- الأستاذ المشارك الدكتورة أمل محمود علي
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ أشرف زاهر
- الأستاذ الدكتور/ أنيس الرّحمن منظور الحقّ
- الأستاذ المشارك الدكتورة إيمان محمد مبروك قطب
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ باي زكوب عبد العالي
- الأستاذ الدّكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ عبد الرحمن حسانين
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الواسع إسحاق نصر الدين
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد الحلواني
- الأستاذ المشارك المتولي علي الشحات
- الأستاذ المساعد محمد السيد البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك وليد علي الطنطاوي

Arrasikhun Journal, Volume 10, Issue 3, June 2024

ISSN: 2462-2508

المسؤولية الحضارية بين الإسلام والفكر الغربي المعاصر (هانس يوناس Hans Jonas أنموذجا)

Civilizational Responsibility between Islam and Contemporary Western Thought: Hans Jonas as a Model

د. صالح بن عبدالله بن مسفر الغامدي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى

saalghamdy@uqu.edu.sa

الملخص

عنوان هذا البحث هو: المسؤولية الحضارية بين الإسلام والفكر الغربي المعاصر (هانس يوناس Hans Jonas أنموذجا)، وتدور فكرة البحث حول النظر في المسؤولية الحضارية التي أمر بها الإسلام لحفظ الحضارة والنهوض بها، والنظر فيما طرحه المفكر هانس يوناس في هذا السياق، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي الذي يقوم على الاستنباط والتفسير والنقد، وقسمته إلى ثلاثة مباحث: الأول عن المسؤولية الحضارية في ضوء الإسلام، والثاني عن المسؤولية الحضارية عند هانس يوناس، والثالث كان نظرة تحليلية عن مبدأ المسؤولية الحضارية عند هانس يوناس. وقد خلصت منه إلى عدة نتائج أبرزها: أن المسؤولية الحضارية تعني مسؤولية الإنسان عن النهوض بحضارته ورعاية جوانبها الأساسية (الإنسان، الحياة، الكون)، وترشيدها نحو ما يحقق مهمته في هذه الحياة، وأن المسؤولية الحضارية عند يوناس تعني المسؤولية المستقبلية عن الحياة الإنسانية والطبيعة، وأن نظريته هذه لا تستقيم في منطلقاتها مع المسؤولية الحضارية في الإسلام .

الكلمات المفتاحية: الحضارة، المسؤولية الحضارية، الحضارة الغربية، هانس يوناس

ISSN: 2462-2508

Abstract

The study focuses on exploring the concept of civilizational responsibility as outlined by Islam for the preservation and progress of civilization, and compares it with the ideas of the Thinker Hans Jonas in this regard. Utilizing an analytical methodology grounded in deduction, interpretation, and critique, the research is structured into three sections. The first section discusses civilizational responsibility from an Islamic perspective, the second examines it according to Hans Jonas, and the third offers an analytical perspective on the principle of civilizational responsibility as proposed by Jonas. The research concludes with several key findings, notably that civilizational responsibility entails human's obligation to enhance his civilization and nurture its essential aspects (humans, life, universe), steering it towards accomplishing its mission in this life. Additionally, it finds that Jonas's notion of civilizational responsibility pertains to a future obligation toward human life and nature, but that his theoretical premises do not align with the concept of civilizational responsibility in Islam.

Keywords: civilization, civilizational responsibility, Western civilization, Hans Jonas.

ISSN: 2462-2508

المقدمة:

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وارض اللهم عن صحابته الطيبين، ومن اهتدى بهديه، وسلك نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن العناصر المؤلفة لأي حضارة هي: الإنسان والحياة والكون؛ وهي التي استقل الحق سبحانه وتعالى بصنعها وإبداعها. وقد شاء جل في علاه أن يُحمِّل الإنسان مهمة عمارة الأرض، وفي الوقت نفسه لم يتركه سبحانه وتعالى في حيرة وجهالة إزاء هذه المهمة، بل أنزل عليه كتابا مفصلاً غير ذي عوج؛ ليهتدي به في معرفة حقيقة هذه العناصر، ويرسم له الطريق الذي يتحمل به هذه المسؤولية الحضارية في عمارة الأرض، لتعود عليه تلك العمارة وفق الهدي القرآني بسعادة لا يشوبها شقاء.

وأما الحضارة البارزة في زماننا المعاصر فهي الحضارة الغربية، التي لها مبادئها وقوانينها التي تسير عليها، وهي تسير وفق فلسفات جعلت من الإنسان سيد هذا الكون، فانساق العلم الغربي إلى ميدان تجاوز فيه حدود بشريته إلى أن تعدى على الطبيعة، بل حتى على الإنسان الآخر (غير الغربي)، فانبرى بعض المفكرين الغربيين لانتقاد هذه المسيرة الحضارية، وطرح نظريات أخلاقية تحد من هذا الانحدار، ومنهم المفكر هانس يوناس. ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث للنظر في المسؤولية الحضارية التي بينها الإسلام، وللنظر فيما طرحه المفكر هانس يوناس، وسميته "**المسؤولية الحضارية بين الإسلام والفكر الغربي المعاصر (هانس يوناس Hans Jonas أنموذجا)**".

وأرجو من الله تعالى التوفيق والسداد.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في أنه يتعلق بالنظر في مسؤولية الإنسان عن مسيرة الحضارة، لا سيما وأننا نعيش في زمن الحضارة الغربية التي طغى الإنسان في بعض جوانبها على الإنسانية وعلى الطبيعة.

أما عن أسباب اختيار هذا الموضوع للدراسة فيمكن إجمال أبرزها في الآتي:

1. الإسهام في معرفة المسؤولية الحضارية التي قررها الإسلام ورسمها.
2. الحاجة إلى معرفة نظرية هانس يوناس حول المسؤولية الحضارية.
3. تعزيز المكتبة العلمية بمثل هذه الأبحاث الفكرية، التي أرجو أن تسهم في النظر بموضوعية إلى ما عندنا من هدي الإسلام ونوره وإلى ما عند الآخرين.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في النظر بموضوعية إلى ما بينه الإسلام في شأن المسؤولية الحضارية وإلى النظر أيضاً إلى نظرية المفكر هانس يوناس في هذا السياق، لأصل من خلال تحليل نظريته إلى ما هو صواب فأبينه، وإلى ما جانب الصواب فأبين وجه مخالفته.

أهداف البحث

تتلخص أهداف البحث في الآتي:

1. بيان المسؤولية الحضارية وفق هدي الكتاب والسنة.
2. عرض نظرية المفكر هانس يوناس حول المسؤولية الحضارية.
3. تحليل نظرية المسؤولية الحضارية عند هانس يوناس.

ISSN: 2462-2508

الدراسات السابقة:

لم يطلع الباحث فيما بين يديه من المصادر والمراجع التي تناولت الحضارة الغربية أو المفكر هانس يوناس عن بحث متخصص في المقارنة بين المسؤولية الحضارية في الإسلام والغرب، أو نقد تحليلي لما طرحه هانس يوناس بشأن المسؤولية الحضارية. ولعل هذا البحث يضيف شيئاً علمياً مفيداً في هذا الموضوع.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي، الذي يقوم على: التفسير، والاستنباط، والنقد. وقد تجتمع هذه الثلاثة في مبحث واحد أو في مسألة واحدة، وقد أستعمل بعضها فقط في بعض المباحث والمسائل، وذلك بحسب الحاجة العلمية في هذا البحث.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: بها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وأهدافه، والدراسات السابقة، ثم منهج البحث وخطته.

التمهيد: ويشتمل على الآتي:

أولاً: تعريف المسؤولية.

ثانياً: تعريف الحضارة والمسؤولية الحضارية.

ثالثاً: التعريف بالمفكر هانس يوناس.

المبحث الأول: المسؤولية الحضارية في ضوء الإسلام.

المبحث الثاني: المسؤولية الحضارية عند هانس يوناس.

المبحث الثالث: نظرة تحليلية لمبدأ المسؤولية الحضارية عند هانس يوناس.

الخاتمة: وبها النتائج والتوصيات.

التمهيد

أولاً: تعريف المسؤولية

أ–المسؤولية لغة:

المسؤولية مصطلح حديث، ولم يوجد في استعمالات الفقهاء الأقدمين. والمسؤولية مصدر صناعيّ من مَسْئول، وتَبِعة المسئوليَّة تقع على عاتقه أي يستطيع تحمُّل مسئوليَّات كبيرة، وألقى المسئوليَّةَ على عاتقه أي حمّله إيَّاها، ومسئوليّة أخلاقيّة أي التزام الشّخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً، ومسئوليّة جماعيّة أي التزام تتحمّله الجماعة، ومسئوليّة قانونيّة، أي التزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقًا للقانون.([1])

وفي المعجم الوسيط: المسئولية حال أو صفة من يُسأل عن أمر تقع عليه تبعته، يقال أنا بريء من مسؤولية هذا العمل، وتطلق (أخلاقيا) على التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً، وتطلق (قانونا) على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقا لقانون.([2])

ب– المسؤولية اصطلاحاً:

هناك عدد من التعريفات للمسؤولية، ومنها الآتي:

1. عرفها الشيخ مصطفى صبري بأنها «لياقة الإنسان لما يلقاه في الدنيا والآخرة من جزاء عمله».([3])
2. وجاء في موسوعة نظرة النعيم: «بأن المسؤولية حالة

---

(1) ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (س أ ل) 1020/2

(2) ينظر: **المعجم الوسيط**، باب السين، 411/1

(3) صبري، مصطفى، **موقف البشر تحت سلطان القدر**، المطبعة السلفية– القاهرة، ط1، 1352ه، ص171

ISSN: 2462-2508

يكون فيها الإنسان صالحاً للمؤاخذة على أعماله وملزماً بتبعاتها المختلفة».([1])

3. وعرفها محمد الشافعي بأنها «الاستعداد الفطري الذي جبل الله تعالى عليه الإنسان ليصلح للقيام برعاية ما كلفه الله به من أمور تتعلق بدينه ودنياه فإن وفى ما عليه من الرعاية حصل له الثواب وإن فرط فيها حصل له العقاب».([2])
4. وعرفها الدكتور أحمد الحلبي «بأنها أهلية الشخص أن يكون مطالباً شرعاً بامتثال المأمورات، واجتناب المنهيات، ومحاسباً عليها».([3])
5. وجاء في معجم المنجد في اللغة والأعلام بأن المسؤولية: «ما يكون به الإنسان مسؤولاً ومطالباً عن أمور أو أفعال أتاها».([4])
6. وجاء في المعجم الفلسفي بأن المسؤولية هي: «شعور الإنسان بالتزامه أخلاقياً بنتائج أعماله الإدارية فيحاسب عليها إن خيراً وإن شراً».([5])

ويمكن أن نستنتج من التعريفات السابقة أنها تكاد تتفق –وإن اختلفت تعبيراتها– على أن المسؤولية تعني: امتثال الإنسان لما هو مطالب به ومحاسب عليه (أي مسؤول عنه).

وهذا يقودنا إلى القول بأن المسؤولية هي نتيجة لما وهبه الله سبحانه وتعالى للإنسان من قدرة وحرية تجعله مسؤولاً عن أفعاله، ولا تتعارض مع عموم المشيئة الإلهية، بل هي تكليف من الله تعالى للإنسان الذي جعل له القدرة والحرية (المسؤولية) لتحمل هذا التكليف.([6])

ومع أن مسؤولياتنا دائماً لصيقة بنا فهذا لا يترتب عليه أن نكون على وفاق دائم معها، فقد نكون مخلصين لها أو أن نخل بحقها.([7])

ومصطلح "المسؤولية" من حيث العمل يدل على حق يُقرّه الإنسان، وهي استعداد فطري، وهي المقدرة على أن يلزم المرء نفسه أولاً، والقدرة على أن يفي بالتزاماته بواسطة جهوده الخاصة، وهي بهذا المعنى الرحب سمة من السمات المميزة التي يأخذها الإنسان من جوهر نفسه.([8])

ونجد أن المسؤولية قد وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ راع،

(1) **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم** بإشراف د. صالح بن عبد الله الحميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ، 2400/2

(2) الشافعي، محمد إبراهيم، **المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم**، مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1402ه/1982م، ص38

(3) الحلبي، أحمد عبدالعزيز، **المسؤولية والجزاء عليها**، مكتبة الرشد– الرياض، ط1، 1417ه/1996م، ص71

(4) **المنجد في اللغة والأعلام**، دار المشرق–بيروت، ط40، 2003م، ص316

(5) **المعجم الفلسفي**، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط سنة 1979م الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

(6) للمزيد ينظر: لطف، سامي نصر، **الحرية المسئولة**، مكتبة الحرية الحديثة– القاهرة، ص305–306

(7) دراز، عبد الله، **دستور الأخلاق**، ت: عبد الصبور الشاهين، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط4، 1402هـ/1982م، ص140

(8) المرجع السابق، ص137

ISSN: 2462-2508

وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِه وَهُوَ مسؤول عَنْ رَعِيَّتِه، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا ومسؤولة عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومسؤول عَنْ رَعِيَّتِه».([1])

وأما ما يتعلق بمجالات المسؤولية، فهي كثيرة ومتنوعة، وتدور في مجملها حول مسؤولية الإنسان عن نفسه أو عمن حوله أو عن مجتمعه أو عن الأرض التي جعله الله تعالى خليفة فيها، أو عن الحضارة، كونه أحد عناصرها. وهذه الأخيرة هي موضوع هذا البحث "المسؤولية الحضارية"، سواء كانت هذه المسؤولية متوجهة نحو بنائها أو متوجهة نحو الحفاظ عليها.

ثانياً: تعريف الحضارة

أ–الحضارة لغة

الحضارة في مدلولها اللغوي تعني الإقامة في الحضر، أي في المدن والقرى، وفي مقابل ذلك حياة البادية التي طبيعتها التنقل والارتحال. جاء في القاموس المحيط: الحَضارَةُ: الإقامَةُ في الحَضَرِ([2])،وقال الجوهري: والحَضَرُ خلاف البَدْو، والحاضِرُ: خلاف البادي. والحاضِرةُ: خلاف البادية: وهي المدن والقرى والريف. والبادية خلاف ذلك. يقال: فلانٌ من أهل الحاضِرَةِ وفلان من أهل البادية، وفلان حَضَرِيٌّ وفلان بدويٌّ([3])، ويقول ابن منظور: «الْحَاضِرُ: الْمُقِيمُ فِي الْمُدُنِ والقُرَى، وَالْبَادِي: الْمُقِيمُ بِالْبَادِيَةِ»([4]).

ب–الحضارة اصطلاحاً

من هذا المعنى اللغوي –المذكور آنفاً– نشأ المدلول الاصطلاحي للحضارة، الذي يقوم على ما تثمره حياة الاستقرار في الحضر من مكاسب مادية ومعنوية وعلوم وآداب وفنون ونظم وعمارة لا تتأتى لمن يكون في حال البداوة والترحال. ومع ذلك لا يوجد تعريف متفق عليه للحضارة، ولهذا اختلفت آراء الكتاب والباحثين كثيراً حول تحديد مفهوم الحضارة. أذكر بعضها فيما يأتي.

عرفها ابن خلدون بأنها «نمط من الحياة المستقرة ينشئ القرى والأمصار، ويضفي على حياة أصحابه فنوناً منتظمة من العيش والعمل والاجتماع والعلم والصناعة وإدارة شؤون الحياة والحكم وترتيب وسائل الراحة وأسباب الرفاهية»([5])، ويقول أيضاً عنها: «الحضارة كما علمت هي التفنن في الترف واستجادة أحواله، والكلف بالصنائع التي تؤنّق من أصنافه وسائر فنونه».([6])

وعرفها حسين مؤنس بأنها «ثمرة كل جهد يقوم به

(1) **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب الجمعة في المدن والقرى، رقم (853)، 304/1

(2) ينظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط8، 1426ه/2005م، ص376

(3) ينظر: الجوهري، إسماعيل، **الصحاح**، دار العلم للملايين–بيروت، 631/2–632

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر– بيروت، ط3، 1414ه، 197/4

(5) أبن خلدون، عبدالرحمن، **مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر–بيروت، 1421ه/2001م، ص295

(6) المرجع السابق، ص162

ISSN: 2462-2508

الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء أكانت مادية أم معنوية».([1])

وأورد توفيق محمد سبع تعريفاً للحضارة بأنها «تعني الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة، فهي مجموع الحياة في صورها وأنماطها المادية والمعنوية».([2])

وعرفها ول ديورانت (ت1981م) Will Durant بقوله: «الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون».([3])

ويرى جورج باستيد (ت1969م) George Bastide بأن الحضارة تعني «التدخل الإنساني الإيجابي لمواجهة ضرورات الطبيعة، تجاوباً مع إرادة التحرر في الإنسان، وتحقيقاً لمزيد من اليسر في إرضاء حاجاته ورغباته ولإنقاص العناء البشري».([4])

معنى المسؤولية الحضارية

المقصود بالمسؤولية الحضارية –التي هي محور هذا البحث– هي مسؤولية الإنسان عن النهوض بحضارته ورعاية جوانبها الأساسية (الإنسان، الحياة، الكون)، وترشيدها نحو ما يحقق مهمة الإنسان في هذه الحياة وهي عمارتها.

ويحسن التنبيه هنا إلى أمر مهم يتعلق بموضوع بحثي هذا وهو أن التحضر لا يحمل معنى قيمياً، بل هو وصف موضوعي لحالة من الاجتماع البشري المستقر الذي يفضي إلى المنجزات المادية والمعنوية. وإذا كانت غاية الإنسان في حياته هي تحقيق السعادة متمثلة في الأمن والاستقرار ويسر الحياة، فعند ذلك قد لا يتحقق له بالتحضر بل قد يجلب التحضر معه نواقض كثيرة للسعادة، ومن ثم فإن التحضر قد يكون محققاً للسعادة فيكون خيراً وصلاحا، وقد لا يكون محققاً لها فلا يكون كذلك، وهو بذلك وصف موضوعي وليس وصفاً قيمياً معياريا. وإن كان السائد اليوم بين الناس هو المعنى القيمي للحضارة، فالحضارة عندهم تعني الرقي والصلاح، ولا يبعد أن يكون هذا المعنى تأتى من غلبة الحضارة الغربية الراهنة، التي روج لها أصحابها بأنها أنموذج الخير والصلاح للناس، وانبهرت بها الشعوب المتأخرة وافتتنت بمنجزاتها، فأشربت حضارة اليوم معنى قيمياً يتضمن الرفعة والخير.([5])

وإلى هذا المعنى ذهب نصر محمد عارف فقال: «لفظ الحضارة لا يعني قيمة حسنة في ذاته أو صفة جيدة توصف بها الأشياء والأفكار، وإنما هو لفظ محايد يختلف

(1) مؤنس، حسين، **الحضارة**، عالم المعرفة– الكويت، 1978م، ص12

(2) سبع، توفيق محمد، **قيم حضارية في القرآن الكريم**، دار المنار–القاهرة، 31/1

(3) ديورانت، ول، **قصة الحضارة**، دار الجيل– بيروت، ت: زكي نجيب محمود وآخرون، 1408ه/1988م، 3/1

(4) باستيد، **جورج، المدينة: سرابها ويقينها**، ت: عادل العوا، ط دمشق، ص12

(5) ينظر: النجار، عبدالمجيد، **فقه التحضر الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ط2، 1427ه، 2006م، ص21–22

ISSN: 2462-2508

باختلاف نموذج الحضور ومكوناته».([1])

وقد ذهب ابن خلدون إلى نحو هذا الفصل بين التحضر والقيمية، فنجد في مقدمته فصولاً تحمل هذا الفصل، ومن ذلك فصل بعنوان "في أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر"، وفصل آخر بعنوان "في أن الحضارة غاية العمران ونهاية لعمران، وأنها مؤذنة بفساده"، وقال في هذا الفصل: «إن الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد، ونهاية الشر والبعد عن الخير»([2])، وقال في موضع آخر: «إن غاية العمران هي الحضارة والترف، وأنه إذا بلغ غايته انقلب إلى الفساد، وأخذ في الهلاك كالأعمار الطبيعية للحيوانات، بل نقول إن الأخلاق الحاصلة من الحضارة والترف هي عين الفساد»([3]).

ومن هنا يمكن القول بأن التقدم المادي ليس مقياساً للتحضر، وأن المقياس الحقيقي هو ما يتحقق للناس من الأمن والاطمئنان والتآخي والتعاون.([4])

وهذا المقياس الأخلاقي بدأ يظهر عند بعض نقاد الحضارة الغربية المادية، ومنهم الفيلسوف الألماني ألبرت اشفيتسر (ت1965م) Schweitzer Albert الذي بيّن في كتابه "فلسفة الحضارة" أن جوهر الحضارة هو الأخلاق، فكان عنوان الفصل الثالث من كتابه هو "الحضارة طابعها الجوهري أخلاقي"، وعرف الحضارة بأنها «التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على السواء»([5])، وذكر بأنه لا بد من سيادة العقل على نوازع الناس حتى لا يستخدم بعضهم القوة ضد بعض، لأن ذلك يلقي بهم في كفاح للوجود أشد ترويعاً من ذلك القائم بين الناس الذين يعيشون على الفطرة والطبيعة البدائية، والمقصود أن الأفراد والجماهير على حد سواء يجعلون إرادتهم موجّهة للخير المادي والروحي للكل وللأفراد الذين يتكون منهم الكل، بمعنى أن تكون أفعالهم أخلاقية، لأن التقدم الأخلاقي هو جوهر الحضارة حقا.([6])

بقي أن أشير إلى أن عبارة "المسؤولية الحضارية" تُعد من العبارات التي تستخدم كثيراً اليوم من الكتاب والهيئات ووسائل الإعلام، حثاً على استشعارها أو الوعي بها أو الإيمان بها، أو نحو هذا، فنجدها -على سبيل المثال-، في تقرير المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) عن مؤتمر دولي حول القيم الحضارية في السنة النبوية في عام 1442ه([7])، ونجدها كذلك في إعلانها عن التضامن الأخلاقي "إعلان الايسيسكو للتضامن الإسلامي" الذي كان بالتعاون مع رابطة العالم

(1) عارف، نصر محمد، **الحضارة- الثقافة- المدنية**، المعهد العالمي للفكر الإنساني- فرجينيا، 1414ه/1994م، ص62

(2) ابن خلدون، عبدالرحمن، **مقدمة ابن خلدون**، ص113

(3) المرجع السابق، ص 337

(4) ينظر: النجار، عبدالمجيد، **فقه التحضر الإسلامي**، ص24

(5) اشفيتسر، ألبرت، **فلسفة الحضارة**، ت: عبدالرحمن بدوي، المؤسسة المصرية لبعامة للتأليف والترجمة، ص 34

(6) ينظر: المرجع السابق، ص35-36

(7) ينظر: **منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)**، تقرير المؤتمر الدولي حول القيم الحضارية في السنة النبوية، 1442/10/15ه، ص78-79

ISSN: 2462-2508

الإسلامي([1])، وأيضاً نجدها في مؤتمر "دور الجامعات في خدمة المجتمع وترسـيخ القيم" الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي مع جهات أخرى([2])، ونجد الدكتور محمود حمدي زقزوق استعملها في كتابه الفكر الديني وقضايا العصر.([3])

ثالثاً: التعريف بالمفكر هانس يوناس

ولد هانس يوناس([4]) Hans Jonas في 10 مايو 1903م في مدينة "مونشنغلادباخ" Mönchengladbach التي تقع غرب ألمانيا. وكان مفكراً وفيلسوفاً يهودياً، وهو أمريكي الجنسية ألماني الأصل، وقد حصل على الدكتوراه في عام 1928م من جامعة ماربورغ الألمانية، بأطروحة عن الغنوصية، وأشرف عليه فيها أستاذه الفيلسوف مارتن هايدغر (ت1976م).

هاجر هانس يوناس إلى الولايات المتحدة الامريكية عام 1948م، وفي عام 1950م غادر إلى كندا وقام بالتدريس في جامعة كارلتون. ثم عاد في عام 1955م إلى مدينة نيويورك، حيث عاش فيها بقية حياته. وتوفي في مترله في نيو روشيل في نيويورك، في 5 فبراير 1993م، عن عمر 89 عاما.

وقد عمل في مسيرة حياته أستاذاً جامعياً في عدة جامعات، منها جامعة برنستون، وجامعة كولومبيا، وجامعة لودفيغ ماكسيمليان في ميونخ، وجامعة شيكاغو، وجامعة كارلتون. وكان زميلًا في مركز هاستينغز، وأستاذ الفلسفة في المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية من عام 1955م إلى عام 1976م، وكان عضوا في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم.

وقد حاز هانس يوناس على عديد من الجوائز، منها جائزة السلام الالمانية لتجارة الكتب عام 1987م، وجائزة الدكتور ليوبولد لوكاس، وحاز على وسام صليب القائد من رتبة استحقاق جمهورية المانيا الاتحادية.

تأثر هانس يوناس فكرياً بعدد من الفلاسفة والمفكرين، ومنهم أستاذه مارتن هايدغر، وادموند هوسرل (ت1938م)، ورودولف بولتمان (ت1976م).

وتنقسم مسيرة يوناس الفكرية بشكل عام إلى ثلاث فترات هي: دراسات الغنوصية، ودراسات علم الأحياء الفلسفي، والدراسات الأخلاقية. وقد عبر عن هذه الفترات الفكرية بمؤلفاته عنها. ويعتبر هانس من المفكرين المعاصرين في الفكر البيئي و"علم البيئة" (الإيكولوجي).

من أهم أعماله:

1.الديانة الغنوصية، 1958م

2.ظاهرة الحياة: نحو علم الأحياء الفلسفي، 1966م

3.من أجل أخلاق المستقبل.

4.أخلاق الطبيعة.

5.مبدأ المسؤولية: أخلاقيات الحضارة التكنولوجية،

(1) ينظر: **منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)**، إعلان الايسسكو للتضامن الأخلاقي، ص7

(2) ينظر: **مجلة الرابطة**، عن رابطة العالم الإسلامي-مكة المكرمة، س57، ع649، صفر 1442ه/ أكتوبر2020م، ص15

(3) ينظر: زقزوق، محمود حمدي، **الفكر الديني وقضايا العصر**، نشر مجلة الأزهر، 1441ه، ص5

(4) بعض الباحثين يُعرِّب Hans Jonas بـــ هانس جوناس، أو هانز يوناس

ISSN: 2462-2508

1979م.

ويعتبر هذا الكتاب الأخير ذا أهمية بالغة، وذلك لأنه يؤكد على خطر مستقبل الكرة الأرضية والأجيال القادمة، ويعبر فيه عن قلقه من المسيرة العلمية الغربية، التي بدأت تتعدى على الطبيعة. ونجد بعض الكتاب يصفه بالقلق أو التشاؤم بسبب نظريته التي طرحها في هذا الكتاب.([1])

المبحث الأول: المسؤولية الحضارية في ضوء الإسلام

عناصر الحضارة هي الإنسان والحياة والكون، وسأتناول في هذا المبحث الحديث عن المسؤولية الحضارية للإنسان عن هذه العناصر الثلاثة في ظل هدي الإسلام.

والمقصود بالكون هنا أي المخلوقات التي جعلها الله تعالى خاضعة مسخرة للإنسان، وهو ما يعبر عنه البعض بالطبيعة. وأما الحياة فهي عمر الإنسان الذي يعيشه في هذه الحياة. والإنسان بعقله وتفكيره هو أهم هذه العناصر الثلاثة، لأن الحضارة ما هي إلا ثمرة تفاعل الإنسان مع الكون والحياة. مع ضرورة التنبيه على ما مرّ سابقاً في التمهيد من أن هذه الثمرة الحضارية قد تكون جالبة للسعادة والرخاء للناس وقد تكون عاصفة بها، حينما ينحرف الإنسان عن طريق الخير ويتبع أهواءه ورغباتها، ويجعل من الإمكانات العلمية والمنجزات الحضارية التي حققها أداة للظلم والطغيان، فيقع الفساد في الأرض الذي يلحق بالإنسان والحياة والكون، ونلحظ هذا جلياً في بعض جوانب الحضارة الغربية المعاصرة، التي استخدمت إمكاناتها الحضارية في التعدي على الآخرين، أو في التعدي على بشرية الإنسان وعلى حياته في هذا الكون.

ومن هنا يمكن الحديث عن المسؤولية الحضارية التي جاء بها الإسلام للنهوض بالحضارة والحفاظ عليها من الزلل المفضي إلى زوالها من خلال الأمور والجوانب الآتية:

أولاً: المسؤولية الحضارية في الإسلام عن الإنسان

نجد القرآن الكريم يعتني بالإنسان الذي هو محور بناء الحضارة عناية كاملة، بداية من تزكية النفس، التي هي الشرط الأساسي في المسؤولية الحضارية، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤﴾ [الأعلى:14]، ويقول تعالى لموسى عليه السلام حينما أرسله إلى فرعون: ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ﴾ [النازعات:18].

فوظيفة الإنسان هي عمارة الأرض التي تحوي بناء حضارة شاملة، ومن هنا فبقدر ما تتزكى نفس الإنسان وتصفو من الأهواء والشهوات فإن صاحبها يُخلص في تحمل ما يجب عليه تحمله في عمارة الأرض وصيانة الكون وحفظه، ويبدع في رعاية عمره وتسخيره وفق مراد الله تعالى. والعكس كذلك، فكلما انطوت النفس على الأهواء والشهوات، كلما كان صاحبها مفسداً في الأرض، ساعياً وراء مصالحه وأهوائه.

والإنسان في القرآن الكريم هو ذاك المخلوق المكرّم على سائر المخلوقات، حيث أكرمه الله بالعقل والتفكير

(1) ينظر: كوركوف، فيليب، **كبار المفكرين في السياسة**، ت: علي نجيب إبراهيم، دار الكتاب العربي- بيروت، 2014م، ص90. و: زيدان، سجى فتاح، **هانس جوناس: دراسة في آرائه ومواقفه الفكرية**، مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب، جامعة البصرة، مج1، ع6، 2020م، ص324-337. و: **موسوعة ويكيبيديا**، مادة (Hans Jonas)، الرابط:
https://en.wikipedia.org/wiki/Hans_Jonas

ISSN: 2462-2508

والقدرة على إدارة الأمور، وشرفه الله تعالى بأن يكون خليفة له في هذه الأرض عامراً لها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأعراف:10]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة:34]، وقال سبحانه: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق:5].

وهذه الصفات وغيرها مما أفاض به الحق تبارك وتعالى على الإنسان إنما هي ليستعين بها في أداء رسالته وبناء حضارته التي حمّله الله مسؤولية إنشائها، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود:61].

وأما إن حاد الإنسان عن هذه الصفات وعن حمل هذه المسؤولية فشأنه أن ينتقل إلى سبيل التكبر والطغيان على الآخرين والإفساد في الأرض، وما كان الفساد في الأرض بسبب من الطبيعة أو ما يعيش عليها من حيوانات ودواب، وإنما كان بسبب انحراف الإنسان في خصائصه وبشريته، فقاده ذلك إلى التعالي والتجبر في الأرض، وقد ذكر الله لنا نماذج من ذلك الفساد في القرآن الكريم، ومن ذلك قصة فرعون الذي قال الله تعالى عنه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ [القصص:4].

يقول الدكتور عطية سويلم: «إن الفكرة الرئيسية لمبادئ الإسلام في سبيل تطوير البشر تتركز على الإنسان وتحقيق شخصيته وهدفه في الحياة. والإنسان هو خليفة الله في الأرض وقد أخضع له المولى سبحانه- من أجل تسهيل مهمته وأهدافه- أخضع له الطبيعة وجعلها متسقة ومنظمة من أجل الحفاظ على الحياة».([1])

وهذه المسؤولية الحضارية المتعلقة بالإنسان ذات أبعاد مختلفة وجوانب عديدة، وقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم جوانب أساسية مهمة بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ».([2])

ويلحظ المرء في هذا الحديث الشريف اشتماله على عدة عناصر أساسية لمسؤولية الإنسان في الدنيا التي سيقدم عنها كشف حساب يوم القيامة أمام الله سبحانه وتعالى، وهذه العناصر هي: الوقت والعلم والمال والجسم. ولاشك في أن هذه العناصر تمثل عوامل مهمة في العملية الحضارية، ومن هنا يحق لنا أن نصف هذه المسؤولية بأنها مسؤولية حضارية.([3])

ويشير نور الدين الخادمي إلى محورية الإنسان في بناء

(1) سويلم، عطية، **الإسلام والتطور البشري**، ضمن كتاب الإسلام والحضارة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1399ه/1979م، ص472

(2) **سنن الترمذي**، الحديث رقم (2417)، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة، رقم (946).

(3) ينظر: **صحيفة الخليج**، التفكر قيمة حضارية إسلامية، ملحق الدين والحياة، 19/يناير/2012م

ISSN: 2462-2508

الحضارة من حيث طبيعته الإنسانية ووظيفته في تعزيز القيم الحضارية وتجدده في تحيين المسؤولية الحضارية وتحريرها من البدع الحضارية على خلاف الإبداع الحضاري. فالبدع هي مخالفةُ حقيقية الإنسان في وجوده الأول، وطبيعته الثابتة له؛ خلقاً، وتكليفاً، وتكريماً، وتسخيراً، وتثميراً، ...، وهي في ذلك اختراع لما يكون على خلاف الإنسان؛ مراداً إلهياً، وصلاحاً حياتياً وبشرياً. وهو ما يُلاحظ في فلسفات وفكرٍ وأنماط عملٍ تجري في أكثر من مكان وزمان، ولعل آخرها دعوة الجندر (النوع الاجتماعي) التي تمثل ضرباً واضحاً دالاً على ذروة التدهور في مسار الإبداع والتزيُّد على أصل الخلق وطبع الفطرة، وأساس التكليف والتكريم والتسخير والتعمير، بمقتضى التكامل بين الجنسين في إطار الخلق الإنساني الواحد، قال سبحانه: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ٤٥ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ٤٦﴾ [النجم:45].([1])

ومن هنا يمكن القول بأن المسؤولية الحضارية عن الإنسان مسؤولية مهمة يوليها الإسلام أشد الاهتمام، حيث يربي في المسلم رؤية إنسانية واسعة تجعله يفكر في نفسه وفي الآخرين، الذين هم إما إخوة في الدين أو نظراء في الخلق.

ثانياً: المسؤولية الحضارية عن الحياة

الحياة هي عمر الإنسان الذي يعيشه في هذه الأرض، وقد طبع الله في الإنسان حب هذه الحياة وكره الموت، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [ق:19]، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت، قال: «لَيْسَ ذَاكَ، ولكنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مما أمامه، فكره لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».([2])

وما محبة الحياة وكراهية الموت إلا لأن الحياة هي الوسيلة الزمنية التي يقوم عليها جميع ما يمكن أن يعمله الإنسان لتحمل مسؤوليته في عمارة هذه الأرض. فزرع الله في الإنسان حبها، ومن هنا كان لزاماً على الإنسان أن يُسخّر هذه الحياة لتحقيق هذا الأمر.

وقد بين لنا الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز جوانب هذه الحياة (التي هي عُمرنا)؛ حتى نسير فيها وفق مراده سبحانه وتعالى، فبين لنا أولاً حقيقة هذه الحياة في آيات عديدة من كتابه العزيز، ومنها قوله تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾ [الحديد:20]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾ [العنكبوت:64]. وما ذاك إلا ليبين الله لنا أن هذه الحياة ليست هي الحياة الوحيدة لنا، بل إنها

(1) ينظر: الخادمي، نور الدين، **مقاصد القرآن في إحياء قيم الإنسان الحضارية**، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ع89، صيف 1438ه/2017م، ص188

(2) **صحيح البخاري**، كتاب الرقائق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، رقم (6142).

ISSN: 2462-2508

مقدمة للحياة الأخرى الباقية. والجانب الثاني الذي بينه لنا سبحانه وتعالى هو قداسة هذه الحياة الدنيا وحرمتها، ودفع الإنسان إلى العناية بها ورعايتها، حيث شرع لها من الأحكام ما يدعوه إلى حمايتها من أي عدوان، وأن يقوم بحراستها ووقايتها من المخاطر والآفات، وقد ورد هذا الجانب في عدد من آيات الله تبارك وتعالى، ومنها قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:97]، وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ﴾ [المائدة:32]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة:195]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء:93]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص:77]، وغيرها من الآيات.

ويمكن لنا أن نلاحظ كيف جعل الله تعالى حماية الإنسان من الموت في ميزانه تعالى بمثابة إحياء الناس جميعاً، وكيف توعد من أزهق حياة الإنسان البريئة بعقاب لم يذكر مثله في القرآن الكريم على معصية أخرى.

هكذا يرينا الله تعالى حقيقة هذه الحياة وكونها أولاً جسراً إلى غاية، وثانياً أنها فرصة لأداء مهمة ووسيلة لتحقيق هدف، وليست هدفاً بذاته.

وهنا تكمن المسؤولية الحضارية للإنسان تجاه الحياة، فهو يستخدم حياته لتحقيق مبادئه وغاياته دون أن يدخل مع الآخرين في صراع ومزاحمة، ودون أن يزهد في فرصها السانحة وأعمالها المفيدة. ومن جهة أخرى يستطيع أن يقدر متى ينبغي أن يحافظ على هذه الحياة ومتى يكون سخياً بها.

وهذا الواقع في تحمل المسؤولية الحضارية تجاه الحياة نجده مع أول حضارة إسلامية أنشأها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، ونجده كذلك في سجل تاريخ حضارتنا الإسلامية عبر العصور اللاحقة إلى يومنا هذا.

وإلى هذه المسؤولية يشير نايف عبوش بأنه ليس هناك ما يمنع من التوسع في فهم دلالة وظيفة الإعمار، المناطة بالإنسان، لتكون بلغة العصر، القيام بإحداث عملية التنمية، والتصنيع، وممارسة التمدن، وصنع الحضارة، بجانب القيام بالتكاليف الدينية. وبذلك تكون المسؤولية الحضارية، التي تقع على كاهل الإنسان في صنع التحضر، وإحداث التنمية، والارتقاء بالحال باستمرار، نحو الأفضل، جزءاً من مسؤولية التكليف العامة، المناطة به ابتداءً في الحياة الدنيا، على قاعدة "ولا تقف ما ليس لك به علم"، وهو ما يشير إلى أهمية صيانة الجوارح، وضرورة ترشيد عنصر الزمن، وأهمية العمل الصالح، الذي يتضمن بالإضافة إلى أداء الشعائر الدينية، القيام بواجب ممارسة المعايير، الدافعة إلى تحقيق تقدم البلاد، وضمان رفاهية الناس، تناغما مع توجيهات الهدي النبوي الكريم، في التنبيه على أهمية توظيف تلك المعايير، وزجها في عملية الإعمار الحضاري.([1])

(1) ينظر: عبوش، نايف، **مسؤولية الإنسان في إعمار الأرض**، صحيفة الوطن (السعودية)، في 1449/12/19ه. الرابط: https://www.alwatan.com.sa/article/1019826

ISSN: 2462-2508

وفي الاتجاه المقابل نرى من قد ضل عن هذا الفهم الإسلامي للحياة، كما هو الحال في الحضارة الغربية اليوم، فالإنسان فيها (عموماً) يشعر أن الحياة فرصته الوحيدة التي لا يد أن يمارس فيها وجوده وأن يقطف ثمارها بكل ما يستطيع. وهذا ما يقود إلى ضياع المسؤولية الحضارية عن الحياة، فالإنسان حينها إما تفتح له أسباب الحياة ونعيمها، ولكنه في النهاية يملّ من تكرار هذا النعيم ويسأم، أو أنه لا ينال شيئاً من هذا النعيم فيسير إلى طريق مظلم من الضياع، وهذا ما يفسر في كلا الحالين كثرة الأوبئة النفسية في الغرب وكثرة الانتحار أيضاً.

ثالثاً: المسؤولية الحضارية عن الكون

ينبهنا الله تعالى في كتابه العزيز إلى أنه قد سخر ما في هذا الكون من مخلوقات لخدمة الإنسان وتحقيق مصالحه ورعاية أسباب حياته ورفاهيته، ودعانا إلى الاستفادة منها، وبين لنا أهميتها في إقامة أسباب عيشنا وترسيخ مجتمعنا، وحذرنا من تجنبها أو التحرج من التمتع بها. وقد وردت هذه الجوانب في عدد من آيات القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان:20]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك:15]وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأعراف:10] ونرى هنا كيف عبر المولى سبحانه وتعالى بالتسخير والتذليل والتمكين تدل على أبلغ معاني الإخضاع للإنسان.

هذا التسخير العظيم من الله تعالى يدعو الإنسان إلى تحمل مسؤوليته الحضارية تجاه هذا الكون ويقبل على عمارة الأرض وبناء مجتمعه إقبال المكلف من الله تعالى، وأن يكبح جماح نفسه من الاغترار بهذا التسخير فيقع أسيراً لمغرياتها وملذاتها، أو أن يسعى إلى تجاوز الحدود الشرعية في التعاطي مع هذا الكون، كأن يسعى إلى تغيير سننه فيها وما أودعه الله فيها.

ويمكن أن نقول إن صلة الإنسان بالكون هي صلة تسخير واستخلاف كما تشير إلى هذا عدد من آيات القرآن الكريم، التي أوردت بعضها آنفاً، الأمر الذي يدل على أن العلاقة بينهما ليست علاقة ألوهية، فالكون ليس إلهاً للإنسان، والإنسان ليس إلهاً في الكون، بل هو مكلف وموكل من الله تبارك وتعالى، الذي أعطاه سلطاناً على هذا الكون، الذي سخره الله له، ولكن ينبغي له أن يتواضع ويعرف موقعه، ويعرف أنه عبد لله سبحانه، وقد أعطاه وظيفة في هذا الكون وجعله خليفة. أما في غير الإسلام فنجد بعض الديانات التي تعبد الشمس والقمر، أو من جعلوا أنفسهم آلهة للكون كما هو الحال في الحضارة الغربية يطغون ويبغون.

يقول الشيخ علي عبد الحليم محمود: «ليست وظيفة الإنسان في الأرض أن يستبد بما فيها ومن فيها ولا أن تستبد به الأرض فتعصف بنفسه ماديتها وتمزق مشاعره كائناتها، وتقضي عليه حضارتها، إنما هو خليفة الله فيها يأتمر بأمره وحده، ﴿بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾».([1])

(1) محمود، علي عبدالحليم، **الحضارة الإسلامية والإنسان**، ضمن كتاب الإسلام والحضارة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1399ه/1979م، ص462

ISSN: 2462-2508

ويضيف عطية سويلم: «العلاقة بين الإنسان وخالقه وهي أساس وشرط لتوفير النجاح في علاقة الإنسان بالبيئة، وحيث إن علاقة الإنسان بالله أكثر تحديداً وخطوطها العريضة ومعاييرها الدقيقة قد حددها المولى سبحانه، فإن ذلك يعين كثيراً على نجاح علاقة الإنسان ببيئته ويجعلها أكثر توفيقاً».([1])

ويقول عبدالحليم عويس: «علاقة الإنسان بالكون هي علاقة تسخير إذلالي أو هي علاقة تسخير فطري ودود، كما هي وجهة النظر الإسلامية، فالكون قد هيأه الله أصلاً ليسخره الإنسان، وأعطاه القدرة -بعون الله- على التسخير».([2])

ومن هنا يمكن القول بأن حسن استثمار خيرات هذا الكون وشكر الله تبارك وتعالى على تسخيره للإنسان هو من المسؤولية الحضارية التي تقع على كاهل الإنسان.

فقوم سبأ كانوا يعيشون في رغد من العيش الهنيء، ونعمة، وسعة رزق، وزروع وثمار، ولم يكونوا بحاجة إلا إلى مزيد من الشكر على نعم الله بتوحيده، وعبادته، ليديم عليهم النعم، فكانوا كذلك ردحاً من الزمن كما شاء الله، ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا، كما أخبرنا الله تعالى عن حالهم في كتابه العزيز. وهذه هي سنة الله في خلقه، فانتهاء الحضارات ما هو إلا نتيجة حتمية للكفر والذنوب، والفسق، والظلم. ويذكر المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي (ت 1975م) أن جلَّ الدول والحضارات قد اندثرت بعد عصور لما ارتكبت من حماقات وأخطاء، وقد اندثرت كلها بعد عصور متفاوتة الطول.([3])

وجاء في الأثر عن قتادة قال: ذُكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في حجّة حجّها ورأى من الناس رِعَة سيئة([4])، فقرأ هذه: (كنتم خير أمة أخرجت للناس)، الآية. ثم قال: «يا أيها الناس، من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله منها».([5])

يقول صبحي الصالح: «في اعتقادي أن الإسلام إذا فهم على وجهه الصحيح، لا يواكب حركة التطور فقط، بل يوشك أن يكون في النطاق الاجتماعي- الاقتصادي أقوى عامل يُخرج المجتمع العصري من الرتابة والجمود، بما يستطيع تقديمه من الحلول في سبيل الإصلاح العالمي المنشود».([6])

ويشير عبدالمجيد النجار إلى أن الشروط الحضارية التي تخضع لها الأمم عامة في الإنجاز الحضاري تتمثل في الفكرة الموجهة إلى غاية عليا في الحياة وفي البيئة الجغرافية المساعدة على الفعل الحضاري وفي الدافعية الحضارية المتمثلة في الانفعالية النفسية والإرادية بالفكرة.([7])

---

(1) سويلم، عطية، **الإسلام والتطور البشري**، ص475

(2) عويس، عبد الحليم، **الظاهرة الحضارية في القرآن والسنة**، مجلة البحوث الإسلامية-الرياض، ع21، 1408ه، ص166

(3) ينظر: حقي، أحمد معاذ علوان، **أثر الإيمان في بناء الحضارة الإنسانية**، مجلة المنارة، مج12، ع1، 2006م، ص47

(4) أي: هيئة سيئة.

(5) الطبري، محمد بن جرير، **تفسير الطبري**، دار هجر- القاهرة، ط1، 1422ه/2001م، 672/5

(6) الصالح، صبحي، **الإسلام والمجتمع العصري**، دار الآداب، بيروت، ط1، 1977م، ص9

(7) ينظر النجار، عبدالمجيد، **عوامل الشهود الحضاري**، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط2، 1427ه/2006م، ص6

ISSN: 2462-2508

وختاماً، يمكن القول بأن خير من تمثل المسؤولية الحضارية هم أنبياء الله تعالى -عليهم الصلاة السلام- حيث استثمروا البيئة الطبيعية بما سخرها الله سبحانه لهم. وهذا يعني أن الإيمان لا يقود المسلم إلى الرهبنة واعتزال الناس، بل يدعوه دائمًا أن يكون فاعلاً ومؤثراً، يستخدم موارد الطبيعة لإسعاد الإنسان، فالدافع الإيماني لاستثمار خيرات الأرض، والنظام الاقتصادي الإسلامي يذلل العقبات في سبيل نماء الخير وبناء الحضارة، ويحقق الرفاهية والسعادة، ومما يدل على هذا قصة بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلملعدي بن حاتم رضي الله عنه باستفاضة المال حتى لا يوجد من يأخذه، وقد حصل ذلك في زمن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فقد اغتنى الناس في زمانه.([1])

المبحث الثاني: المسؤولية الحضارية عند هانس يوناس

سأعرض في هذا المبحث نظرية هانس حول مبدأ المسؤولية، التي عرضها في كتابه "مبدأ المسؤولية: أخلاقيات للحضارة التكنلوجية"، الذي صدر في عام 1979م، وفي غيرها من كتبه، وسأتناول أولاً نظريته، ثم النماذج التي اتكأ عليها في تقرير نظريته، ثم المقومات التي يرى أنها تسندها. وسأتناول تحليل هذه النظرية في المبحث الثالث.

نظرية مبدأ المسؤولية الحضارية عند هانس يوناس

ينطلق هانس يوناس في نظريته من العلاقة القوية التي تربط الإنسان بالبيئة، فالإنسان أهم مكونات النظام البيئي، والإنسان يعتمد على البيئة في بقائه، وهو أقدر الكائنات على تغيير الأنظمة البيئية، وقد أكد هانس على أهمية هذه العلاقة لما فيها من خير وصلاح على الإنسانية وعلى الطبيعة والوجود من جهة أخرى([2])، حيث يقول في كتابه " من أجل أخلاقيات المستقبل": «الفلسفة يمكن أن تدرس مهماتها الجديدة عن طريق الحفاظ على أضيق عقد مع العلوم الطبيعية، لأنها تقول لنا ما هو هذا العالم المادي، الذي يجب أن تطلب عقولنا إبرام سلام جديد معه»([3])، أي أنه لا بد للفلسفة من إقامة علاقة وثيقة بين الإنسان ومحيطه الذي يعيش فيه، وهذه العلاقة بينهما تقوم على الأخلاق لا على مجرد الكشف عن الطبيعة وتحقيق أهداف معينة.

يقول هانس يوناس في بداية كتابه "مبدأ المسؤولية": «الأطروحة الأولية في هذا الكتاب هي أن نبين أن وعود التقنية الحديثة أصبحت تمثل تهديدا وخطراً حقيقياً على البيئة وعلى الإنسان في حد ذاته».([4])

وقد سعى هانس يوناس في كتابه هذا إلى تأكيد مسؤولية الإنسان عن المحافظة على الطبيعة، حيث قال: «لكن ما نلاحظه أن الإنسان في حد ذاته أعجوبة، فهو على الرغم من ذكائه الخارق وإبداعه اللامحدود مع الأشياء الأخرى، هو دائما صغير بسبب جرأه وحشريته

(1) الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، ط9، 1413هـ/1993م، 131/5

(2) ينظر: سميرة، مهدي، **أخلاق المسؤولية والحق الإيكولوجي عند هانس جوناس**، رسالة ماجستير، جامعة 8 ماي، 1436ه/2017م، ص17

(3) Hans Jonas: pour une éthique du future, traduit: sobine cornille, philippe ivernel, rivages poche petite bibliotheque1998, p53.

(4) Hans Jonas: Le principe responsabilité une éthique pour la civilisation technologique, traduit: jean greisch, édition du cerf, 1990, p24.

ISSN: 2462-2508

في عدم قدرته على إقصاء إمبراطوريته الصغيرة عن إمبراطوريته العظمى أي الطبيعة، والمحافظة عليها واحترامها، فإنه عام بعد عام إذا استمر على هذا الحال، في استتراف الثروات سيثقل كاهل الأرض».([1])

ويدعو هانس إلى ضرورة أن يكون هناك سلام بين الإنسان والطبيعة ولا بد أن نلمسه في تعامل الإنسان مع الطبيعة خاصة بالنسبة لرجال الاقتصاد والسياسة في الغرب، حيث يعيش واقعاً يهدد الطبيعة بشكل كبير، نظراً للتجاوزات التي أحدثها على حساب الطبيعة، ويقول هانس في هذا: «يجب انضمام الجهود الرامية إلى إقامة توازن بين الكوكب مع مقترحات ميزانية متوازنة بين الإنسان والطبيعة ومن الممكن أن يصل هذا الاتفاق على الأقل إلى الناحية النظرية».([2])

ويرى هانس يوناس أن للإنسان الحق في أن يفعل ما يشاء في حياته، كأن يغامر بها ويحيا بها كما يريد، ولكن هذا الحق لا يخوله أن يغامر بحياة الآخرين أو أن يعرضها للخطر أو يتعدى عليها، وكذلك الحال بالنسبة لاستتراف الطبيعة من أجل المصلحة الشخصية حيث يعد جريمة.([3])

ويقول هانس في كتابه "أخلاق الطبيعة": «حالة من تأثير التكنلوجيا اليوم تمارس استترافاً تدريجياً على الطبيعة، وهذه الظاهرة توحي بالخطر الذي تمثله على البيئة والكوكب».([4])

(1) Ibid, p,13

(2) Hans Jonas: pour une éthique du future, p105

(3) ينظر: سميرة، مهدي، **أخلاق المسؤولية والحق الإيكولوجي عند هانس جوناس**، ص37

(4) Hans Jonas: une éthique de la nature, p52

ويقول أيضاً في كتابه "مبدأ المسؤولية": «هناك فرص للسيطرة على الخطر التكنولوجي والتي من بينها حاجتنا إلى الصبر الذي يجعل مهمتنا الموضوعية هي أننا لا نريد أن نميز بين فوائد المنظومات الحية أنفسهم»([5])، أي أن الصبر من فرصنا، الذي من شأنه أن يجعل مهمتنا ليست التفرقة بين الكائنات الحية، بل يجب أن نتعامل معها على قدر المساواة؛ لتتمتع بحقوقها سواء كانت إنسانا أو حيوانا أو نباتا أو جمادا.

هكذا ربط هانس هذا الأفكار بالمسؤولية، حيث جعلها قضية أخلاقية أصيلة في الحضارة التكنولوجية المعاصرة التي لم يسبق لها مثيل في قوتها وممارساتها الواسعة التي تؤدي في نهاية المطاف إلى تدمير الكوكب، وهي من جهة أخرى تهديد لرفاهية وسعادة الأجيال القادمة. ورأى ضرورة ربط هذه المشاكل بالتفكير الأخلاقي وبفكرة المسؤولية، التي تنطلق من الوعي بضرورة حماية الطبيعة والبيئة التي هي الملاذ الطبيعي للإنسان،([6]) حيث وصفها بقوله: «الأرض هي دار الحياة»([7]).

ويمكن التعبير عن المسؤولية عند هانس يوناس: بأنه عندما تسيطر القدرات التقنية في غياب السلطة والقوانين، فإن ما ينتج عن ذلك جملة من التصرفات اللامسؤولة، التي ينتج عنها بالضرورة إلحاق الأضرار بالبيئة بأكملها، ويمكن للإنسان تفادي ذلك إذا ما استرشد بمبدأ المسؤولية، أما إذا ما حاول الاعتماد على مبدأ التعويض متصوراً أنه قادر على تحقيق العدل

(5) Hans Jonas: Le principe responsabilité, p 276

(6) ينظر: سميرة، مهدي، **أخلاق المسؤولية والحق الإيكولوجي عند هانس جوناس**، ص69

(7) Hans Jonas: une éthique de la future, p52

ISSN: 2462-2508

والإنصاف في ذلك فما هو إلا ضرب من المستحيل، وعليه فلا بد من الشعور بالمسؤولية لبناء الأخلاق، خاصة إذا كنا نتعامل مع ما هو قابل للتغيير والتحول وكل ما هو مهدد بالتلف والزوال([1]). أي -كما يقول هانس-: «أننا نكون مسؤولين عن كل ما هو قابل للتغيير والتحول وكل ما هو مهدد بالتلف والزوال»([2])، أي أن هذه المسؤولية هي مسؤولية حماية ووقاية تهتم بمصير الإنسان ووقاية الوجود، فهي مسؤولية تهتم بالبعد المستقبلي.

وتنتقد فلسفة هانس يوناس الفلسفات الغربية التقليدية لأنها كرست فكرة "المركزية البشرية" من خلال تمييزها بين الإنسان والطبيعة وأعطته حق السيطرة عليها، فعاثت فساداً فيها، وعليه دعا هانس إلى ضرورة عودة الإنسان إلى تصحيح هذا الخطأ بالحد من العبث في الطبيعة والمحافظة عليها من خلال "مبدأ المسؤولية"، التي تركز على المستقبل، بوصفه حقاً من حقوق الأجيال التي لم تولد بعد، فالنظرة المستقبلية للأخلاق هي الغاية النهائية التي تأسست عليها النظرية الأخلاقية لهانس يوناس، الذي ركز جميع أفكاره حول الأخلاق والطبيعة([3])، يقول هانس يوناس: «الأخلاق السابقة عقيمة لأنها لم تأخذ بعين الاعتبار الحالة العامة للإنسانية والمستقبل البعيد للنوع الإنساني في حد ذاته».([4])

ويرى هانس يوناس أن النداء الأخلاقي الشهير للفيلسوف كانت (ت 1804م) "تصرف بشكل يكون فعلك قانوناً كونياً" سيجد في إطار التحول الذي يشهده الكون بفعل الإنجازات التقنية إطارا جديداً أو صياغة جديدة وهي: "تصرف بشكل لا تكون نتائج فعلك منسجمة مع دوام الحياة الإنسانية على وجه الأرض"، أو إذا شئنا عكسنا الأمر "تصرف بشكل لا تكون نتائج فعلك هدّامة لإمكانية الحياة على وجه الأرض في المستقبل".([5])

ويرى هانس أيضاً أن جذور الأزمة البيئية الحالية تعود إلى نظرة الفيلسوف ديكارت (ت 1650م) للعالم، التي يرى فيها حدوداً فاصلة بين الإنسان والطبيعة، الأمر الذي قاد العقل الإنساني المتحرر اليوم إلى أفعال ألحقت الضرر بالطبيعة عبر التكنلوجيا الحديثة، المدفوعة بأجندات الاقتصاد والسياسة.([6])

وقد تأثر هانس في نظرته ونظريته هذه بأستاذه مارتن

---

(1) ينظر: العايب، زهية، **الأخلاق الجديدة لمستقبل الإنسانية الطبيعية عند هانس يوناس**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة،2010م، ص84

(2) Hans Jonas: Le principe responsabilité, p 174

(3) ينظر: بن سباع، محمد، **الفلسفة الإيكولوجية عند هانز يوناس: نحو أخلاق جديدة لمستقبل الطبيعة والإنسانية**، مجلة العلوم الاجتماعية، مج15، ع26، 2008م، ص92، و: مصباح، هشام، **مبدأ المسؤولية وسؤال الإنسان الراهن عند هانس يوناس**، مجلة التدوين-الجزائر، مج12، ع2، 2020م، ص184، و: أكريمة، جواد، **الواجب الكانطي**، أوراق فلسفية، كرسي اليونسكو للفلسفة، ع100، 2023م، ص81-83

(4) Hans Jonas: Le principe responsabilité, p 34

(5) ينظر: الياسميني، الحسن، **التأسيس الفلسفي لأخلاق البيئة عند الفيلسوف الألماني هانس يوناس**، مجلة نقد وتنوير، ع13، س4، سبتمبر 2022م، ص106

(6) ينظر: المكانين، مالك، **التكنولوجيا وأخلاق المسؤولية**، مجلة البلقاء، مج24، ع1، 2021م، ص8

ISSN: 2462-2508

هيدغر (ت1976م)، الذي انتقد التقنية والتطور العلمي التكنولوجي الذي رأى أنه له آثاره المترتبة على الطبيعة، حيث قال في كتابه "التقنية –الحقيقة– الوجود": «إن الانكشاف الذي يحكم التقنية الحديثة يتخذ سمة منداة، أي استفزاز وتحريض»([1])، ويضيف: «لهذا نريد – كما يقال– أن نتحكم في التقنية ونوجهها لصالح غايات "روحية" نريد أن نصبح سادة عليها، إن إرادة السيادة هذه تصبح أكبر إلحاحا كلما هددت التقنية أثر بالانفلات من مراقبة الإنسان».([2])

وهذا الشعور بالخوف كان موجوداً حينما نشر هانس يوناس كتابه "مبدأ المسؤولية" عام 1979م، ومن دلائل ذلك الكاتب الإنجليزي أولدس هكسلي (ت 1963م)، الذي كان يلفه هذا الخوف على الإنسان والطبيعة، وكتب في ذلك كتابه "الوسائل والغايات"، ومما قاله فيه: «هذا هو العالم الذي نعيش فيه إذا حكمنا عليه بمعيار التقدم الحق ألفيناه ينحدر في سبيل التأخر والانحطاط، إننا لا ننكر أن التقدم العلمي والفني يسير بخطى حثيثة، ولكن تبادل الحب بين القلوب لا يسير مع هذا التقدم جنبًا إلى جنب؛ ولذا فليس من وراء التقدم العلمي والفني فائدة، بل إنه من بواعث التأخر والتدهور في كرم النفوس وطيب الأخلاق».([3])

وهناك من المفكرين من وافق هانس يوناس في تخوفه من التقدم العلمي الحضاري على الإنسان وعلى الطبيعة، ومنهم رينيه دوبو (ت1982م) الذي يقول في كتابه "إنسانية الإنسان: نقد علمي للحضارة المادية": «وددت لو أن كتابي هذا قد ألف في جو غاضب لكنت عبرت بأقوى لغة ممكنة عن ضيقي برؤية كثير من القيم الإنسانية والطبيعية تُخرّب وتدمر في المجتمعات الغنية، وعن سخطي لفشل الأوساط العلمية في تنظيم جهد منسق ضد تدنيس الحياة والطبيعة فمن الممكن التسامح في عملية تقبيح البيئة واغتصاب الطبيعة إذا كان الأمر نتيجة الفقر، أما أن تقوم العملية في المجتمعات الغنية بل تكون نتيجة للغنى نفسه، فلا مجال للتسامح في ذلك؛ ومن الممكن تبرير إهمال الأوساط العلمية للمشاكل الإنسانية إذا كان هناك نقص في المال وفقر في طرق المعالجة، ولكن لا يمكن التسامح في ذلك في مجتمعات تستطيع إيجاد المال اللازم لممارسة أمورا تتعلق فقط بالمصالح والأنانية الخاصة».([4])

ومنهم أيضاً المفكر جاك إلول (ت1994م) الذي يقول: «منذ أن تعرضنا لغزو المواد التقنية وتشعب وتزايد وتعقد العلاقات والسرعة التي تتسم بها ردود الفعل وزيادة السكان، فقد أصبح استشراف احتمالات المستقبل ضرورة ملحة في كافة الأمور في كل الأوقات، فعلينا التطلع إلى المستقبل تلقائياً بسرعة بالغة، وعلينا أن نوفر الضمانات ونقيم المخاطر. كما أن على كل

(1) هيدغر، مارتن، **التقنية– الحقيقة– الوجود**، ت: محمد سبيلا وعبدالهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي–بيروت، ص58

(2) المرجع السابق، ص85

(3) هكسلي، أولدس، **الوسائل والغايات**، ت: محمود محمود، مؤسسة هنداوي–لندن، ص19

(4) دوبو، رينيه، **إنسانية الإنسان: نقد علمي للحضارة المادية**، ت: نبيل صبحي الطويل، مؤسسة الرسالة، ط3، 1407ه/1987م، ص35

ISSN: 2462-2508

مشروع أن يحصن نفسه ضد المنافسة وأن يعد نفسه للمستقبل».([1])

وإلى هذا التخوف أيضاً يذهب المفكر الفرنسي ميشال سيرس (ت2019م)، حيث يرى أنه لا بد من وجود عقد طبيعي لحماية الطبيعة التي لحقت بها أضرار هائلة من الإنسان، مثلما أن هناك عقدا اجتماعيا لحماية الإنسان، ولا بد من إقامة توازن بين مطالب الإنسان في السيطرة على الطبيعة والاستفادة المعقولة من مواردها، وهذا العقد لا يتأسس على قواعد تشريعية أو سياسية أو اجتماعية أو دينية، وإنما يتأسس على الحب، الذي هو بمثابة الأكسجين للحياة البشرية، ويقول في هذا: «يجب علينا أن نحب والدينا، الطبيعة والإنسان، الأرض والأخ في الإنسانية، يجب علينا أن نحب الإنسانية، ونحب أمنا الإنسانية وأمنا الطبيعية، والأرض، ولا يمكن التمييز بين هذين القانونين، وهذين الالتزامين التعاقديين الاجتماعي والطبيعي يعبران عن التضامن بين الإنسان والطبيعة».([2])

نماذج يقوم عليها مبدأ المسؤولية عند هانس يوناس:

يضرب هانس يوناس أمثلة لمسؤوليات أبدية يرى أنها الأصل في "مبدأ المسؤولية"، وبينها عبر نموذجين: المسؤولية الأبوية، والمسؤولية التعاقدية.

النموذج الأول: المسؤولية الأبوية، وهي مسؤولية الأب الشاملة عن وجود طفله ومستقبله، وليس عن حاجاته المباشرة فقط، فهي مسؤولية لا تتوقف؛ لأنها تتناول مستقبل الطفل، وهي مسؤولية ذاتية فطرية نابعة من العلاقة الطبيعية بين الأب وطفله دون مصلحة ما، ولذلك فهي عند هانس يوناس خير أنواع المسؤولية وأعلاها شأناً؛ لأنها نابعة من الشعور الطبيعي غير المحكوم بالإلزام أو القسر، وهي مسؤولية راقية وعليا لأنها تلقائية وطبيعية، وفي هذا السياق يقول: «توجد كذلك حالة بارزة من المسؤولية والتلقائية في جال العمل التطبيقي»([3])، ويرى هانس يوناس أن معالجة هدر الطبيعة، يكون بتبديل طريقة مسؤولية الإنسان الحضارية، بإيجاد تعاقد جديد مع الطبيعة وإرجاع السياسة لبعدها الأبوي.

النموذج الثاني: المسؤولية التعاقدية، وهي المسؤولية الناتجة عن الاتفاق السياسي بين أفراد المجتمع، أو بين المجتمع ورجال الدولة أو الحكم، وهي مسؤولية مشروطة وليست طبيعية مثل المسؤولية الأبوية. والغاية من هذه المسؤولية هي إحداث المساواة، حيث يقول هانس: «المسؤولية التعاقدية وجدت لأجل المساواة التي توجد في حقل الأحداث المتعلقة بمعارفنا وأفكارنا الآن»([4])، والمسؤولية التعاقدية بالإضافة إلى أنها اختيارية فهي كذلك مراقبة، ومرتبطة بطريقة أو بأخرى بكل ما هو مشروط ومراقب ومحدد بقوانين، وبالتالي فهي تحتكم

(1) الول، جاك، **خدعة التكنلوجيا**، ت: فاطمة نصر، دار سطور– القاهرة، ص67

(2) سيرس، ميشال، **العقد الطبيعي**، ص83، نقلاً عن بوحجلة، محمد ، **إتيقا البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر**، مجلة الحوار الثقافي–الجزائر، مج9، ع1، 2020م، ص17

(3) Hans Jonas: Le principe responsabilité, p 188

(4) Ibid, p,188

ISSN: 2462-2508

للسيادة والسلطة الخاضعة للدولة.([1])

مقومات مبدأ المسؤولية عند هانس يوناس

يرى هانس يوناس أن هناك مقومات يمكن من خلالها تفعيل مبدأ المسؤولية الحضارية، وهذه المقومات هي([2]):

الأول: حقوق الأجيال القادمة، حيث يرى هانس أن استشعار حقوق الأجيال القادمة يحفز مبدأ المسؤولية ويجعلها حاضرة في اتجاهنا الحضاري، وفي هذا يقول هانس: «وهكذا فإن المسؤولية الأخلاقية تتطلب منا أن نأخذ في الاعتبار رفاه الذين هم دوننا، الذين سوف يتأثرون فيما بعد بما نقوم به الآن، وبدون اختيارنا تصبح المسؤولية أكبر بكثير، بسبب القوة الهائمة التي نمارسها يوميا في خدمة شواغلنا قصيرة الأجل، ولكن نسمح دون قصد أن يكون لها آثار بعيدة المدى، يجب أن يكون إحساسنا بالمسؤولية متناسباً مع حجم قوتنا، وبالتالي ينطوي على مثل ذلك فإن مستقبل البشرية بأسره على هذه الأرض لم يكن».([3])

الثاني: مبدأ الحيطة والحذر، بمعنى الحيطة والحذر من التجاوزات العلمية الحاصلة اليوم على الإنسان والطبيعة، وما ذاك إلا لصيانة مستقبل الإنسانية والطبيعة، ويرى هانس بأن الخوف شرط للمعرفة والتطلع على مستقبلنا على كوكب الأرض، وفي هذا يقول: «الخوف هو شرط في أي عمل، لأنه يفترض أنه من الممكن أن يحقق شيئا، وأن الرهان على القيام بذلك في هذه الحالة هو أنه على الرجل أن يثبت العمل الذي كتب مصيره، وهذا ما يمكن أن يكون أكثر من الأمل، وهذا يتأكد من الثقة في النفس بالفعل، ولكن ما هو ناجح على الفور مع مزيد من الانتشار له تأثير في تدفق لا يمكن التنبؤ به، وهو حقا ما سيكون مرغوبا فيه».([4])

وبعد، فيمكن أن نخلص إلى أن تجاوز الإنسان في الحضارة الغربية على الإنسانية والطبيعة عبر المخترعات التقنية وغير التقنية واستتراف الطبيعة قاد هانس يوناس إلى تأسيس نظرية "المسؤولية"، التي تحمل في بعدها الظاهري بعداً أخلاقياً للمحافظة على الحاضر والمستقبل، وهو بطبيعة الحال لم يقصد بالمسؤولية أي تحمل تبعات الأفعال الماضية المقترفة، بل يقصد بها المسؤولية تجاه المستقبل، أي تجاه مستقبل هذه الأرض التي تأوي الجميع والتي يجب أن نتركها صالحة للأجيال المقبلة.

المبحث الثالث: نظرة تحليلية لمبدأ المسؤولية الحضارية عند هانس يوناس

تبين لنا في المبحث السابق مبدأ المسؤولية عن الحضارة الذي طرحه هانس يوناس، والذي يهدف منه إلى ضمان تعايش الإنسان مع الطبيعة، لأن العلم المعاصر وما أنتجه من تقنيات ومخترعات قاد الإنسان إلى مغالبة نظيره الإنساني أولاً وإلى مغالبة الطبيعة، فتحولت العلاقة من مساكنة للطبيعة واستثمار سوي لها إلى مغالبة لها، وانقاد

(1) ينظر: سميرة، مهدي، **أخلاق المسؤولية والحق الإيكولوجي عند هانس جوناس**، ص83-93. و: عمراني، عبير وزوزو، سمر، **إتيقا المسؤولية عند هانس يوناس "أنموذجا"**، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2023، ص42-46

(2) ينظر: سميرة، مهدي، **أخلاق المسؤولية والحق الإيكولوجي عند هانس جوناس**، ص94-104

(3) Hans Jonas: Le principe responsabilité, p 99

(4) Ibid, p, p 421

ISSN: 2462-2508

الإنسان الغربي إلى مغالبة بقية البشر، بغية تحقيق مصالحه وزيادة موارده. فأراد يوناس بطرح هذه النظرية ترشيد عمل الإنسان اليوم وعلمه لضمان مستقبل الإنسان والطبيعة.

وفي هذا المبحث سأتناول النظر في هذه النظرية "المسؤولية" بصورة موضوعية، من حيث إمكانية نجاحها في حفظ الحضارة اليوم وغداً، أم أنها ستتعثر في تحقيق المراد منها.

عند إمعان النظر في ردود الفعل العلمية تجاه نظرية هانس يوناس سنجد أنها لا تخرج عن اتجاهين، التأييد أو النقد، وسأعرض فيما يلي ملامح هذين الاتجاهين:

الاتجاه الأول، التأييد: وقد رأى أصحاب هذا الاتجاه التأييد العلمي والعملي لنظرية "المسؤولية" التي طرحا هانس يوناس، رغبة في حفظ الطبيعة والأجيال القادمة.

فنجد –على سبيل المثال– أن من أبرز العلماء المؤيدين لهانس يوناس هم: العالم الفرنسي بول ريكور (ت 2005م)، والأمريكي دانيال كلاهان (ت 2019م)، والبلجيكي غيلبرت هوتوا (ت 2019م).

فقد اتفق هؤلاء على الخطورة الحالية والمستقبلية للتقدم العلمي الغربي الحالي على الإنسان والطبيعة، فكان منهم التأييد لما طرحه هانس يوناس، بحيث يُتخذ البعد الأخلاقي جانباً مهما في ضبط التقدم العلمي وتعامل الإنسان مع الطبيعة حتى تكون المسؤولية حينها مسؤولية أخلاقية بالدرجة الأولى، فضلاً عن أن تكون مسؤولية قانونية([1])، لذلك نجد بول ريكور يقول–مؤيداً لهانس يوناس– إن «الإحساس العميق بالانتماء إلى المنظومة الكونية لا يتعارض مع التفكير في إعلان حقوق البشرية في المستقبل»([2]).

إلا أن بعض هؤلاء العلماء كان له أيضاً طرحه الخاص للتعامل مع هذه المشكلة، فنجد أن دانيال كلاهان قد حدد التعامل مع هذه المشكلة في ثلاثة أمور: القدرة، والوجود، وتقليل المخاطر، أي المحافظة على قدرة الجيل القادم في العيش، ولا نعمل ما يؤثر على ذلك، ولا نتصرف بما يؤثر على وجود الأجيال القادمة، سواء وجودهم الطبيعي أو البشري أو وجود الثروات المادية والطبيعية، ولا نعمل ما يزيد المخاطر على الأجيال القادمة، فنحد منها ونقللها، كالحد من انتشار الأعمال النووية أو الحد من التلوث.([3])

وفي السياق ذاته، نجد عددا من الباحثين العرب قد تناولوا نظرية هانس يوناس تناولاً إيجابياً، باعتبارها الضمانة من الخطر المحدق بالإنسان والكون الذي أنتجته الحضارة الغربية اليوم.

وقد أوردت في المبحث السابق عددا من المراجع التي تناول أصحابها نظرية هانس يوناس تناولاً بحثياً إيجابياً، وكان في الغالب من زاوية علمية فلسفية بالدرجة

(1) ينظر: عمراني، عبير وزوزو، سمر، **إتيقا المسؤولية عند هانس يوناس "أنموذجا"**، ص82-88

(2) بول ريكور، نقلا عن زيد، عامر عبد، **الخطاب البيوطيقي عند هانس جوناس**، الحوار المتمدن، في 2013/4/5م، الرابط:
https://m.ahewar.org/s.asp?aid=352943&r=0&cid=0&u=&i=1678&q

(3) ينظر: الخيال، محمد، **الفرق بين هانز يوناس ودانيال كالاهان**، 2022/10/6م، الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=d34kYyR25Ho

ISSN: 2462-2508

الأولى، أي أنه لم ينظر لها من زاوية شرعية. بل إن بعضهم لم يتردد في الثناء على نظرية هانس ووصفها بأنها ذات قيمة علمية، وأن الالتزام بها سيحقق الخير والصلاح للمجتمع وللأجيال القادمة([1])، أو الاعتذار عن القلق الذي كان يساور هانس يوناس على المستقبل بالقول أن تفكيره كان واقعياً وأن قلقه كان مبرراً.([2])

الاتجاه الثاني، النقد: وقد تناول أصحاب هذا الاتجاه نقد نظرية المسؤولية عند هانس يوناس، لا من جهة ظاهريتها وفائدتها على المدى البعيد، بل من جهة تأصيلها ومنطلقاتها وإمكانية ثباتها واستمرارها وتقبل الإنسان لها.

ولكن ينبغي التنبيه أولاً إلى أن النقد لنظرية هانس يوناس لا ينطلق من موافقة لما تنتجه الحضارة الغربية من أضرار للإنسان أو الكون، بل ينطلق من تأصيل شرعي لهذه النظرية، بمعنى هل تتفق مع ما جاء به الإسلام أم لا؟

ولهذا فسأشير أولاً إلى بعض التخوفات العربية مما أنتجته الحضارة الغربية، ومن ذلك حديث عبدالوهاب المسيري عن الغرب المعاصر الذي ظهرت فيه الفلسفات البرجوازية التي باتت تقدم نوعاً من الغيبية العلمية التي تقابل الغيبية التقليدية الموصلة للفردوس، وتزعم هذه الغيبية العلمية بأنها قادرة على تحقيق الفردوس في الأرض، وأنها قادرة على إشباع كل رغبات البشر إن استسلم لها الناس وأسلموا لها القياد، متبعين في ذلك الأساليب العلمية التي لا يعرفها بطبيعة الحال إلا العلماء، وهذا أمر خطير للغاية، وهو ثوري في مظهره رجعي في جوهره، فهو يحل النجاح العاجل في الدنيا محل النجاح الغيبي في الآخرة ويؤكد أهمية السعادة الدنيوية المباشرة، ولكنه في جوهره رفض المواضعات الاجتماعية والحدود التاريخية.([3])

وكذلك عبدالحليم عويس الذي يرى أنه عندما ينحل الإنسان ويفقد الرؤية يتحول هو نفسه (بالظلم أو بالترف أو بهما) إلى عامل هدم لنفسه ولمجتمعه، وكذلك تتوارى الفكرة الصائبة وتحل محلها الفكرة النفعية التبريرية، وتصبح هي السمة الحضارية الطاغية، وينظر إليها من خلال مظاهر الترف والاستمتاع على أنها هي الحضارة.([4])

ويقول محمد الموسوي: «هناك مسؤولية حضارية ملقاة على عاتق المجتمع وعليه أن يتحملها، وهي وعي السياسات الكبرى والمخططات والأحابيل، وعدم دعمها لبلوغ أهدافها، لذلك وجّه نبي الله صالح –عليه السلام– الخطاب للناس قائلاً: (ولا تطيعوا أمر المسرفين)، ناهياً عن طاعة أمرهم، وهو المسار الذي يتبعونه لإشاعة الفساد، فإننا نرى بالرغم من أن الذي قام بجريمة عقر الناقة في قوم صالح (هو فعل إفسادي) شخص واحد، كما في قوله تعالى (إذا انبعث أشقاها)،

---

(1) ينظر على سبيل المثال: سميرة، مهدي، **أخلاق المسؤولية والحق الإيكولوجي عند هانس يوناس**، ص104

(2) ينظر: زيدان، سجى فتاح، **هانس جوناس: دراسة في آرائه ومواقفه الفكرية**، ص327

(3) ينظر: المسيري، عبدالوهاب، **الفردوس الأرضي: دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1979م، ص9

(4) ينظر: عويس، عبد الحليم، **الظاهرة الحضارية في القرآن والسنة**، ص171

ISSN: 2462-2508

فإن الله عز وجل قد أطلق على ثمود وصف العقر، فقال عز شأنه (فعقروها فأصبحوا نادمين)، وأيضاً عندما جاءهم العذاب (فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين».([1])

وأما عن تفصيل الجانب النقدي لنظرية هانس يوناس، فنجد أن هناك من الباحثين من رأى ضعف أصولها ومنطلقاتها، وذلك من خلال مجموعة من النقاط، هذه أبرزها([2]):

أولاً: الإطار العلماني للنظرية، حيث ادعى هانس يوناس بأن المسؤولية الحضارية لا تقدر على مواجهة السلطان التكنولوجي حتى تلبس لباس العلمانية، لأن العلمانية صفتها العقل، والعقل مشترك بين جميع الناس، بينما الإيمان لا اشتراك فيه. وهذا ادعاء باطل، لأن الإيمان له عقلانيته المقاصدية الخاصة، وهي التي توجه نحو ما يجلب للناس الخيرات ويدفع عنهم الشرور. الأمر الآخر أن العلمنة التي بدأت منذ القرن 18 الميلادي هي التي أورثت التسلط التقني اليوم، فكيف يمكن لنا أن ندفع هذا التسلط بما أوجده؟!، وما العلمنة إلا أصل الشر الموجود في التقنية.

ثانياً: أن اعتبار المسؤولية الأبوية "الطبيعية" أصلاً للمسؤولية الحضارية لا يستقيم، لأن معالجة المسؤولية الحضارية تكون عبر السلطان الذي هو نتاج تعاقد، حيث إن رجل الدولة هو الذي يدير المجتمع بما يحد من التسلط التقني، لأن هذا الحد هو عماد البقاء. وعليه فلا يمكن أن تكون المسؤولية الأبوية الطبيعية أصلاً للمسؤولية الحضارية.

ثالثاً: أن المسؤولية الحضارية باعتبارها تعاقدية هي رعاية للملكية الخاصة، التي هي أساس التسلط، كما يقرر هذا هانس يوناس، وعليه فهي تندرج في سياق نظرية العقد الاجتماعي التي ظهرت في القرن 17 الميلادي، لأنها تقوم على ضمان الرغبة في الاقتناء أو الامتلاك، وهذا لا يعني الانتفاع بالشيء بل السيطرة عليه والتحكم فيه، وعليه فإن هذه المسؤولية لن تستطيع مقاومة هذا التسلط؛ لأنها لم تشتغل بالتصدي للسبب الحقيقي له، وهو حب التملك وحب الاقتناء.

وهناك أيضاً من انتقد نظرية "المسؤولية" عند هانس يوناس ووصفها بالتشاؤم، منهم عادل عبدالسميع عوض في بحثه الذي حمل عنوان "التقنية والجريمة المعلوماتية: تأصيل نقدي لرؤية هانز يوناس التشاؤمية".([3])

وبعد، فيمكن أن نصل من خلال ما مضى بأن هناك من الباحثين العرب من قبل نظرية هانس يوناس وأثنى عليها وأعتبرها سبيلاً للحد من أضرار التقدم الحضاري الغربي على الإنسان وعلى الكون، وضمانة حقيقية للأجيال القادمة. ومنهم من وقف ناقداً لتلك النظرية، كونها تنطلق من رؤية علمانية، وتتقاطع مع الفلسفة التقليدية،

(1) الموسوي، محمد، **دراسات في مسارات المجتمع والحضارة: رؤى معاصرة على ضوء القرآن**، البحرين، ط1، 1428ه/2007م، ص126

(2) للمزيد ينظر: عبدالرحمن، طه، **المفاهيم الأخلاقية بين الائتمانية والعلمانية**، مركز نهوض-بيروت، ط1، 2021م، 1/ 236-263

(3) ينظر: عوض، عادل عبد السميع، **التقنية والجريمة المعلوماتية: تأصيل نقدي لرؤية هانز يوناس التشاؤمية**، مجلة الاستغراب، ع15، 2019م، ص235

ISSN: 2462-2508

ولا يمكن أن تكون طبيعية "أبوية" وتعاقدية في آن واحد، والبعض رأى أنها تشاؤمية ولا تتماشى مع روح التقدم المعاصر.

والحق أننا نتفق مع هانس يوناس في الأضرار التي جلبها التقدم الحضاري الغربي على الإنسان والكون، وأن ذلك مما يهدد الأجيال القادمة، ولكن الحل ليس فيما طرحه هانس يوناس وإنما يكمن في روح المسؤولية الحضارية التي بناها الإسلام وعززها في نفوس المسلمين، فهي التي تحفظ الحياة والكون والإنسان في حاضره ومستقبله، وقد بينت طرفاً من هذه المسؤولية الحضارية في الإسلام في المبحث الأول، وأختم هنا بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فيه جانباً واحداً من جوانب رعاية الإسلام للمستقبل، وهو قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حينما أراد أن يوصي بماله: «فَالثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ».([1])

الخاتمة

أولاً: النتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على تمام هذا البحث الذي من أبرز نتائجه الآتي:

1. أن المسؤولية الحضارية هي: مسؤولية الإنسان عن النهوض بحضارته ورعاية جوانبها الأساسية (الإنسان، الحياة، الكون)، وترشيدها نحو ما يحقق مهمة الإنسان في هذه الحياة وهي عمارتها.
2. أن الإسلام عُني بالإنسان عناية كاملة، كونه أحد أهم عناصر الحضارة، وقد جاءت هذه العناية كثيراً في نصوص الوحيين.
3. أن الإنسان كلما زاد من تزكية نفسه كلما زاد في تحمل ما يجب عليه تجاه بناء الحضارة وعمارة الأرض، والعكس كذلك فإن تقصيره في تزكية نفسه تقصيرٌ في أداء الحق الواجب عليه تجاه الحضارة.
4. أن الحياة هي عمر الإنسان الذي يعيشه في هذه الأرض، وهي العنصر الحضاري الثاني، وقد بين لنا الله تعالى حقيقة هذه الحياة "لعب ولهو"، ثم بين لنا قداستها وحرمتها، وحثنا على العناية بها ورعايتها وحمايتها ووقايتها من الأخطار، وما ذاك إلا لتتزن نظرة الإنسان لهذه الحياة وتستقيم حياته فيها، فيعمل فيها بجد وإتقان وينهض فيها بحضارته، وفي الوقت ذاته يعرف أنها جسر للحياة الأخرى الباقية.
5. أن الكون هو ثالث عناصر الحضارة، وقد سخر الله تعالى ما في هذا الكون من مخلوقات لخدمة الإنسان وتحقيق مصالحه ورعاية أسباب حياته ورفاهيته، ودعانا إلى الاستفادة منها، وبين لنا أهميتها في إقامة أسباب عيشنا وترسيخ مجتمعنا، وحذرنا من تجنبها أو التحرج من التمتع بها.
6. أن الله تعالى أمر بالمحافظة على الكون، وحذرنا من الاغترار بالأهواء والشهوات التي قد تصل بصاحبها إلى عدم شكر الله على تسخير هذا الكون وتصل به كذلك إلى الإفساد في الأرض.
7. أن خير من امتثل للمسؤولية الحضارية هم أنبياء الله تعالى عليهم السلام، ومنهم خاتمهم نبينا المصطفى

---

(1) **صحيح البخاري**، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، رقم (2591).

ISSN: 2462-2508

صلى الله عليه وسلم.

8. أن نظرية المسؤولية الحضارية عند هانس يوناس نبعت من رؤيته لما وصلت إليه الحضارة الغربية من تعدٍ على الإنسانية والطبيعة، عبر مخترعاتها ومنجزاتها التقنية، التي باتت تهدد الطبيعة والأجيال القادمة.

9. أن نظرية المسؤولية الحضارية عند هانس يوناس تقوم على ضرورة الخوف على الأجيال القادمة وعلى الطبيعة، ومن ثم طرح نظرية المسؤولية المستقبلية عنها. وعليه فالمسؤولية عنده ليس مسؤولية حالية أو عن تحمّل تبعات أمر مضى، وإنما هي تحمّل المسؤولية عن ضمان وسلامة الأجيال القادمة والطبيعة.

10. أن هانس يوناس جعل كلاً من المسؤولية الأبوية الطبيعية والمسؤولية التعاقدية بين المجتمع والحاكم أصلاً لنظريته عن المسؤولية الحضارية.

11. أن هانس يوناس جعل كلاً من حقوق الأجيال القادمة والحيطة والحذر من مقومات نظريته عن المسؤولية الحضارية.

12. أن هناك من الباحثين العرب من قبل نظرية هانس يوناس، باعتبارها ضمانة لمستقبل الإنسانية والطبيعة.

13. أن هناك من الباحثين العرب من انتقد الأصول التي تقوم عليها نظرية هانس، ورأى أنها قامت على العلمنة التي هي أساس التسلط الحضاري الغربي، وأنها تتقاطع مع فلسفة العقد الاجتماعي الذي ينتقدها هانس يوناس، وأنها لا يمكن أن تكون مسؤولية طبيعية كالمسؤولية الأبوية، لأنها تعاقدية.

ثانياً: التوصيات:

من خلال ما مضى من نتائج أرى التوصية بالآتي:

1. زيادة تناول الأقسام العلمية لمسألة "المسؤولية الحضارية"؛ لتعزيز ما لدنيا نحن المسلمين من جانب مشرق في هذا الميدان، وتناول الأطروحات الغربية حولها بالنقد والبيان.

2. تكثيف الدراسات الموضوعية لنظرية هانس يوناس، كونها ما زالت بحاجة إلى المزيد من بيان حقيقة دوافعها، وبيان الخطأ في منطلقاتها.

3. تعزيز دور الهيئات الحكومية والأهلية في القيام بدورها في المسؤولية الحضارية التي بينها لنا الإسلام.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. Hans Jonas: une éthique de la nature, Chicago, the university of Chicago press, 1984
3. Hans Jonas: Le principe responsabilité une éthique pour la civilisation technologique, traduit: jean greisch, édition du cerf, 1990
4. Hans Jonas: pour une éthique du future, traduit: sobine cornille, philippe ivernel, rivages poche petite bibliotheque1998
5. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر- بيروت، 1421ه/2001م
6. ابن منظور، محمد، **لسان العرب**، دار صادر- بيروت، ط3، 1414ه
7. اشفيتسر، ألبرت، **فلسفة الحضارة**، ت: عبدالرحمن بدوي، المؤسسة المصرية لبعامة للتأليف والترجمة
8. أكريمة، جواد، **الواجب الكانطي**، أوراق فلسفية، كرسي اليونسكو للفلسفة، ع100، 2023م
9. الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث**

ISSN: 2462-2508

الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، مكتبة المعارف، 1415ه/1995م

10. باستيد، جورج، **المدينة: يرابها ويقينها**، ت: عادل العوا، ط دمشق

11. البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير- دمشق، ط5، 1414ه/1993م

12. بن سباع، محمد، **الفلسفة الإيكولوجية عند هانز يوناس: نحو أخلاق جديدة لمستقبل الطبيعة والإنسانية**، مجلة العلوم الاجتماعية، مج15، ع26، 2008م

13. بوحجلة، محمد، **إتيقا البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر**، مجلة الحوار الثقافي-الجزائر، مج9، ع1، 2020م

14. الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، مطبعة الحلبي-القاهرة، ط2، 1395ه/1975م

15. الجوهري، إسماعيل، **الصحاح**، دار العلم للملايين-بيروت

16. حقي، أحمد معاذ علوان، **أثر الإيمان في بناء الحضارة الإنسانية**، مجلة المنارة، مج12، ع1، 2006م

17. الحلبي، أحمد عبدالعزيز، **المسؤولية والجزاء عليها**، مكتبة الرشد- الرياض، ط1، 1417ه/1996م

18. الخادمي، نور الدين، **مقاصد القرآن في إحياء قيام الإنسان الحضارية**، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ع89، صيف 1438ه/2017م

19. الخيال، محمد، **الفرق بين هانز يوناس ودانيال كالاهان**، 2022/10/6م، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=d34kYyR25Ho

20. دراز، عبد الله، **دستور الأخلاق**، ت: عبد الصبور الشاهين، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط4، 1402هـ/1982م

21. دوبو، رينيه، **إنسانية الإنسان: نقد علمي للحضارة المادية**، ت: نبيل صبحي الطويل، مؤسسة الرسالة، ط3، 1407ه/1987م

22. ديورانت، ول، **قصة الحضارة**، دار الجيل- بيروت، ت: زكي نجيب محمود وآخرون، 1408ه/1988م

23. الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، ط9، 1413هـ/1993م

24. زقزوق، محمود حمدي، **الفكر الديني وقضايا العصر**، نشر مجلة الأزهر، 1441ه

25. زوزو، عبير عمراني وسمر، **إتيقا المسؤولية عند هانس يوناس "أنوذجا"**، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2023م

26. زيدان، سجى فتاح، **هانس جوناس: دراسة في آرائه ومواقفه الفكرية**، مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب، جامعة البصرة، مج1، ع6، 2020م

27. سبع، توفيق محمد، **قيم حضارية في القرآن الكريم**، دار المنار-القاهرة

28. سميرة، مهدي، **أخلاق المسؤولية والحق**

ISSN: 2462-2508

الإيكولوجي عند هانس جوناس، رسالة ماجستير، جامعة 8 ماي، 1436ه/2017م

29. سويلم، عطية، **الإسلام والتطور البشري**، ضمن كتاب الإسلام والحضارة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1399ه/1979م

30. الشافعي، محمد إبراهيم، **المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم**، مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1402ه/1982م

31. الصالح، صبحي، **الإسلام والمجتمع العصري**، دار الآداب، بيروت، ط1، 1977م

32. صبري، مصطفى، **موقف البشر تحت سلطان القدر**، المطبعة السلفية- القاهرة، ط1، 1352ه

33. صحيفة الخليج، **التفكر قيمة حضارية إسلامية**، ملحق الدين والحياة، 19/يناير/2012م

34. الطبري، محمد بن جرير، **تفسير الطبري**، دار هجر- القاهرة، ط1، 1422ه/2001م

35. عارف، نصر محمد، **الحضارة- الثقافة- المدنية**، المعهد العالمي للفكر الإنساني- فرجينيا، 1414ه/1994م

36. العايب، زهية، **الأخلاق الجديدة لمستقبل الإنسانية الطبيعية عند هانس يوناس**، رسالة ماجسير، جامعة منتوري قسنطينة، 2010م، ص84

37. عبد زيد، عامر، **الخطاب البيوطيقي عند هانس جوناس**، موقع الحوار المتمدن، 2013/4/5م، الرابط:
https://m.ahewar.org/s.asp?aid=352943&r=0&cid=0&u=&i=1678&q

38. عبدالرحمن، طه، **المفاهيم الأخلاقية بين الائتمانية والعلمانية**، مركز نهوض-بيروت، ط1، 2021م

39. عبوش، نايف، **مسؤولية الإنسان في إعمار الأرض**، صحيفة الوطن (السعودية)، في 1449/12/19ه. الرابط:
https://www.alwatan.com.sa/article/1019826

40. عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، 1429ه/2008م

41. عوض، عادل عبد السميع، **التقنية والجريمة المعلوماتية: تأصيل نقدي لرؤية هانز يوناس التشاؤمية**، مجلة الاستغراب، ع15، 2019م

42. عويس، عبد الحليم، **الظاهرة الحضارية في القرآن والسنة**، مجلة البحوث الإسلامية-الرياض، ع21، 1408ه

43. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط8، 1426ه/2005م

44. كوركوف، فيليب، **كبار المفكرين في السياسة**، ت: علي نجيب إبراهيم، دار الكتاب العربي- بيروت، 2014م

45. لطف، سامي نصر، **الحرية المسئولة**، مكتبة الحرية الحديثة- القاهرة.

46. **مجلة الرابطة**، رابطة العالم الإسلامي-مكة المكرمة، س57، ع649، صفر 1442ه/ أكتوبر2020م

47. محمود، علي عبدالحليم، **الحضارة الإسلامية والإنسان**، ضمن كتاب الإسلام والحضارة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1399ه/1979م

48. المسيري، عبدالوهاب، **الفردوس الأرضي:**

ISSN: 2462-2508

دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1979م

49. مصباح، هشام، **مبدأ المسؤولية وسؤال الإنسان الراهن عند هانس يوناس**، مجلة التدوين-الجزائر، مج12، ع2، 2020م

50. **المعجم الفلسفي**، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط سنة 1979م الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

51. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، 1392ه/1972م

52. المكانين، مالك، **التكنولوجيا وأخلاق المسؤولية**، مجلة البلقاء، مج24، ع1، 2021م

53. **المنجد في اللغة والأعلام**، دار المشرق-بيروت، ط40، 2003م

54. منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو)، **إعلان الايسسكو للتضامن الأخلاقي**.

55. منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو)، **تقرير المؤتمر الدولي حول القيم الحضارية في السنة النبوية**، 1442/10/15ه

56. **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم**، بإشراف د. صالح بن عبد الله الحميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ

57. **موسوعة ويكيبيديا**، مادة (Hans Jonas)، الرابط: https://en.wikipedia.org/wiki/Hans_Jonas

58. الموسوي، محمد، **دراسات في مسارات المجتمع والحضارة: رؤى معاصرة على ضوء القرآن**، البحرين، ط1، 1428ه/2007م

59. مؤنس، حسين، **الحضارة**، عالم المعرفة- الكويت، 1978م

60. النجار، عبدالمجيد، **عوامل الشهود الحضاري**، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط2، 1427ه/2006م

61. النجار، عبدالمجيد، **فقه التحضر الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط2، 1427ه، 2006م

62. هكسلي، أولدس، **الوسائل والغايات**، ت: محمود محمود، مؤسسة هنداوي-لندن

63. هيدغر، مارتن، **التقنية- الحقيقة- الوجود**، ت: محمد سبيلا وعبدالهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي-بيروت

64. الول، جاك، **خدعة التكنلوجيا**، ت: فاطمة نصر، دار سطور- القاهرة

65. الياسميني، الحسن، **التأسيس الفلسفي لأخلاق البيئة عند الفيلسوف الألماني هانس يوناس**، مجلة نقد وتنوير، ع13، س4، سبتمبر 2022م

REFERENCES

1. al-Qur'ān al-Karīm.
2. Hans Jonas: un éthique de la nature, Chicago, the university of Chicago press, 1984
3. Hans Jonas: Le principe responsabilité un éthique pour la civilisation technologique, traduit : jean greisch, édition du cerf, 1990
4. Hans Jonas : pour un éthique du future, traduit : sobine cornille, philippe ivernel, rivages poche petite

ISSN: 2462-2508

19. Ḥammūd Ḥamdī Zaqzūq, al-Fikr al-dīnī wa-qaḍāyā al-‘aṣr, Nashr Majallat al-Azhar, 1441h
20. Rīnīh dwbw, insānīyah al-insān : Naqd ‘Alamī lil-ḥaḍārah al-māddīyah, t : Nabīl Ṣubḥī al-Ṭawīl, Mu’assasat al-Risālah, ṭ3, 1407h / 1987m
21. Zahīyah al‘āyb, al-akhlāq al-Jadīdah li-mustaqbal al-Insānīyah al-ṭabī‘īyah ‘inda Hāns Yūnās, Risālat mājsyr, Jāmi‘at Mintūrī Qusanṭīnah, 2010m, ṣ84
22. Sāmī Naṣr Luṭf, al-ḥurrīyah alms’wlh, Maktabat al-ḥurrīyah alḥdytht-al-Qāhirah.
23. sajá Fattāḥ Zaydān, Hāns jwnās : dirāsah fī ārā’ihi wa-mawāqifuhu al-fikrīyah, Majallat Abḥāth fī al-‘Ulūm al-Tarbawīyah wa-al-insānīyah wa-al-Ādāb, Jāmi‘at al-Baṣrah, mj1, ‘6, 2020m
24. Ṣubḥī al-Ṣāliḥ, al-Islām wa-al-mujtama‘ al-‘aṣrī, Dār al-Ādāb, Bayrūt, Ṭ1, 1977M
25. Ṣaḥīfat al-Khalīj, al-tafakkur qayyimah ḥaḍārīyah Islāmīyah, mulḥaq al-Dīn wa-al-ḥayāh, 19 / Yanāyir / 2012m
26. Ṭāhā ‘Abd-al-Raḥmān, al-mafāhīm al-akhlāqīyah bayna al-i’timānīyah wa-al-‘almānīyah, Markaz nhwḍ-byrwt, Ṭ1, 2021m
27. ‘Ādil ‘Abd al-Samī‘ ‘Awaḍ, al-Tiqniyah wa-al-jarīmah al-ma‘lūmātīyah : ta’ṣīl naqdī li-ru’yat Hānz Yūnās altshā’myh, Majallat al-istighrāb, ‘15, 2019m
28. ‘Abd al-Ḥalīm ‘Uways, al-ẓāhirah al-ḥaḍārīyah fī al-Qur’ān wa-al-sunnah, Majallat al-Buḥūth al’slāmyt-ālryāḍ, ‘21, 1408h
29. ‘Abd Allāh Darāz, Dustūr al-akhlāq, t : ‘Abd al-Ṣabūr al-Shāhīn, Mu’assasat alrsālt-Bayrūt, ṭ4, 1402h / 1982m
30. ‘Abd-al-Majīd al-Najjār, ‘awāmil al-shuhūd al-ḥaḍārī, Dār al-Gharb al’slāmy-Bayrūt, ṭ2, 1427h / 2006m
31. ‘Abd-al-Majīd al-Najjār, fiqh al-taḥaḍḍur al-Islāmī, Dār al-Gharb al’slāmy-Bayrūt, ṭ2, 1427h, 2006m
32. ‘Abd-al-Wahhāb al-Misīrī, al-Firdaws al-arḍī : bibliotheque1998
5. Ibn manẓūr, Lisān al-‘Arab, Dār ṣādr-Bayrūt, ṭ3, 1414h
6. Aḥmad ‘Abd-al-‘Azīz al-Ḥalabī, al-Mas’ūlīyah wa-al-jazā’ ‘alayhā, Maktabat alrshd-al-Riyāḍ, Ṭ1, 1417h / 1996m
7. Aḥmad Mukhtār ‘Umar, Mu‘jam al-lughah al-‘Arabīyah al-mu‘āṣirah, ‘Ālam al-Kutub, Ṭ1, 1429h / 2008M
8. Ahmad Mu‘ādh ‘Alwān Ḥaqqī, Athar al-īmān fī binā’ al-Ḥaḍārah al-Insānīyah, Majallat al-Manārah, mj12, ‘1, 2006m
9. Ismā‘īl al-Jawharī, al-ṣiḥāḥ, Dār al-‘Ilm llmlāyyn-byrwt
10. Albirt ashfytsr, Falsafat al-Ḥaḍārah, t : ‘Abd-al-Raḥmān Badawī, al-Mu’assasah al-Miṣrīyah lb‘āmh lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah
11. awlds hksly, al-wasā’il wa-al-ghāyāt, t : Maḥmūd Maḥmūd, Mu’assasat hndāwy-lndn
12. Būl rykwr, naqlan ‘an ‘Āmir ‘Abd Zayd, al-khiṭāb albywṭyqy ‘inda Hāns jwnās, Mawqi‘ al-Ḥiwār al-Mutamaddin, 5/4 / 2013m, alrābṭ : https : / / m. ahewar. org / s. asp? aid=352943 & r=0 & cid=0 & u= & i=1678 & q
13. Tawfīq Muḥammad Sab‘, Qayyim ḥaḍārīyah fī al-Qur’ān al-Karīm, Dār almnār-ālqāhrh
14. Jāk al-uwal, Khud‘at altknlwjyā, t : Fāṭimah Naṣr, Dār sṭwr-al-Qāhirah
15. Jawād akrymh, al-wājib alkānṭy, Awrāq falsafīyah, Kursī al-Yūniskū lil-falsafah, ‘100, 2023m
16. Jūrj bāstyd, al-Madīnah : yrābhā wyqynhā, t : ‘Ādil al-‘Awwā, Ṭ Dimashq
17. al-Ḥasan alyāsmyny, al-ta’sīs al-falsafī li-akhlāq al-bī’ah ‘inda al-faylasūf al-Almānī Hāns Yūnās, Majallat Naqd wa-tanwīr, ‘13, s4, Sibtambir 2022m
18. Ḥusayn Mu’nis, al-Ḥaḍārah, ‘Ālam alm‘rft-al-Kuwayt, 1978m

ISSN: 2462-2508

nḥqyq : Muṣṭafá al-Bughā, Dār Ibn kthyr-Dimashq, ṭ5, 1414h / 1993M

45. Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, tafsīr al-Ṭabarī, Dār hjr-al-Qāhirah, Ṭ1, 1422H / 2001M
46. Muḥammad ibn sbā‘, al-falsafah al’ykwlwjyh ‘inda Hānz Yūnās : Naḥwa Akhlāq jadīdah li-mustaqbal al-ṭabī‘ah wa-al-insānīyah, Majallat al-‘Ulūm al-ijtimā‘īyah, mj15, ‘26, 2008M
47. Muḥammad ibn ‘Īsá al-Tirmidhī, Sunan al-Tirmidhī, taḥqīq Aḥmad Shākir wa-ākharūn, Maṭba‘at alḥlby-ālqāhrh, ṭ2, 1395h / 1975m
48. Muḥammad ibn Ya‘qūb al-Fīrūzābādī, al-Qāmūs al-muḥīṭ, Mu’assasat alrsālt-byrwt, ṭ8, 1426h / 2005m
49. Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah wa-shay’ min fiqhihā wa-fawā’iduhā, Ṭ1, Maktabat al-Ma‘ārif, 1415h / 1995m
50. Muṣṭafá Ṣabrī, Mawqif al-bashar taḥta Sulṭān al-qadar, al-Maṭba‘ah alslfyt-al-Qāhirah, Ṭ1, 1352h
51. al-Mu‘jam al-falsafī, i‘dād Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah, Ṭ sanat 1979m al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Shu’ūn al-Maṭābi‘ al-Amīrīyah.
52. al-Mu‘jam al-Wasīṭ, Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah, ṭ2, 1392h / 1972m
53. muqaddimah Ibn Khaldūn, Dār alfkr-Bayrūt, 1421h / 2001M
54. al-Munajjid fī al-lughah wa-al-a‘lām, Dār almshrq-byrwt, ṭ40, 2003m
55. Munaẓẓamat al-‘ālam al-Islāmī lil-Tarbiyah wa-al-‘Ulūm wa-al-Thaqāfah (al-Īsīskū), i‘lān alāysskw lil-Taḍāmun al-akhlāqī.
56. Munaẓẓamat al-‘ālam al-Islāmī lil-Tarbiyah wa-al-‘Ulūm wa-al-Thaqāfah (al-Īsīskū), taqrīr al-Mu’tamar al-dawlī ḥawla al-Qayyim al-ḥaḍārīyah fī al-Sunnah al-Nabawīyah, 15/10/1442h
57. Mahdī Samīrah, Akhlāq al-Mas’ūlīyah wa-al-ḥaqq al’ykwlwjy ‘inda Hāns jwnās, Risālat mājistīr, Jāmi‘at 8 Māy, 1436h / 2017m

Dirāsāt wa-inṭibā‘āt ‘an al-Ḥaḍārah al-Amrīkīyah al-ḥadīthah, al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Bayrūt, Ṭ1, 1979m

33. ‘Abīr ‘Umrānī wsmr Zūzū, itīqā al-Mas’ūlīyah ‘inda Hāns Yūnās "anwdhjā" Risālat mājistīr, Jāmi‘at al-Shahīd Ḥamah Lakẖḍar al-Wādī, al-Jazā’ir, 2023m
34. ‘Aṭīyah Suwaylim, al-Islām wa-al-taṭawwur al-Bishrī, ḍimna Kitāb al-Islām wa-al-ḥaḍārah, al-nadwah al-‘Ālamīyah lil-Shabāb al-Islāmī, 1399h / 1979m
35. ‘Alī ‘bdālḥlym Maḥmūd, al-Ḥaḍārah al-Islāmīyah wa-al-insān, ḍimna Kitāb al-Islām wa-al-ḥaḍārah, al-nadwah al-‘Ālamīyah lil-Shabāb al-Islāmī, 1399h / 1979m
36. Fīlīb kwrkwf, kibār al-mufakkirīn fī al-siyāsah, t : ‘Alī Najīb Ibrāhīm, Dār al-Kitāb al‘rby-Bayrūt, 2014m
37. Mārtin Hīdghar, altqnyt-alḥqyqt-al-wujūd, t : Muḥammad Sabīlā w‘bdālhādy Miftāḥ, al-Markaz al-Thaqāfī al‘rby-byrwt
38. Mālik almkānyn, al-tiknūlūjiyā wa-akhlāq al-Mas’ūlīyah, Majallat al-Balqā’, mj24, ‘1, 2021m
39. Majallat al-Rābiṭah, ‘an Rābiṭat al-‘ālam al’slāmy-mkh al-Mukarramah, s57, ‘649, Ṣafar 1442h / aktwbr2020m
40. Muḥammad Ibrāhīm al-Shāfi‘ī, al-Mas’ūlīyah wa-al-jazā’ fī al-Qur’ān al-Karīm, Maṭba‘at al-Sunnah al-Muḥammadīyah, Ṭ1, 1402h / 1982m
41. Muḥammad al-Khayyāl, al-firaq bayna Hānz Yūnās wa-Dānyāl kālāhān, 6/10/2022m, alrābṭ : https : / / www. youtube. com / watch? v=d34kYyR25Ho
42. Muḥammad al-Mūsawī, Dirāsāt fī Masārāt al-mujtama‘ wa-al-ḥaḍārah : Ru’á mu‘āṣirah ‘alá ḍaw’ al-Qur’ān, al-Baḥrayn, Ṭ1, 1428h / 2007m
43. Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī, Siyar A‘lām al-nubalā’, Mu’assasat al-Risālah, ṭ9, 1413h / 1993M
44. Muḥammad ibn Ismā‘īl al-Bukhārī, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,

ISSN: 2462-2508

58. Mawsūʻat Naḍrat al-Naʻīm fī Makārim Akhlāq al-Rasūl ṣallá Allāh ʻalayhi wa-sallam bi-ishrāf D. Ṣāliḥ ibn ʻAbd Allāh al-Ḥamīd, Dār al-wasīlah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Ṭ1, 14
59. Mawsūʻat Wīkībīdyā māddat (Hans Jonas), alrābṭ : https : / / en. wikipedia. org / wiki / Hans _ Jonas
60. Mīshāl syrs, al-ʻIqd al-ṭabīʻī, ṣ83, naqlan ʻan Muḥammad bwḥjlh, itīqā al-bīʼah fī al-Fikr al-falsafī al-gharbī al-muʻāṣir
61. Nāyif ʻAbbūsh, Masʼūlīyat al-insān fī Iʻmār al-arḍ, Ṣaḥīfat al-waṭan (al-Saʻūdīyah), fī 19/12/1449h. alrābṭ : https : / / www. alwatan. com. sa / article / 1019826
62. Naṣr Muḥammad ʻĀrif, alḥḍārt-althqāft-al-madanīyah, al-Maʻhad al-ʻĀlamī lil-Fikr alʼnsāny-Firjīniyā, 1414h / 1994m
63. Nūr al-Dīn al-Khādimī, Maqāṣid al-Qurʼān fī Iḥyāʼ qiyām al-insān al-ḥaḍārīyah, Majallat al-Fikr al-Islāmī al-muʻāṣir, ʻ89, ṣayf 1438h / 2017m
64. Hishām Miṣbāḥ, Mabdaʼ al-Masʼūlīyah wa-suʼāl al-insān al-rāhin ʻinda Hāns Yūnās, Majallat altdwyn-āljzāʼr, mj12, ʻ2, 2020m
65. wul Durant, qiṣṣat al-Ḥaḍārah, Dār aljyl-Bayrūt, t : Zakī Najīb Maḥmūd wa-ākharūn, 1408h / 1988m

.